صيد الغزلان
في
تيسير فهم وحفظ القرآن

إعداد/ دورات ذاكرة البخاري لمهارات الحفظ السريع

المشرف العام : عبدالمجيد سلامة

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي أنزل القرآن هدى ورحمة للمؤمنين، وجعل تلاوته عبادة وزيادة في الأجر. والصلاة والسلام على نبينا محمد، خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

يُعتبر كتاب "صيد الغزلان في تيسير فهم وحفظ القرآن" أحد الإصدارات القيمة التي تهدف إلى تسهيل فهم وحفظ القرآن الكريم، وخاصة جزء عم الذي يعد من الأجزاء الرئيسية التي يبدأ المسلمون بحفظها. هذا الكتاب هو جزء من سلسلة "صيد الغزلان"، ويختص بتيسير حفظ وفهم جزء عم من القرآن الكريم، الذي يتضمن السور القصيرة التي تعتبر أولى الخطوات في رحلة حفظ القرآن.

ما يميز هذا الكتاب هو تقديمه بأسلوب مبسط وسلس، مما يجعله أداة فعّالة للمبتدئين في حفظ القرآن الكريم. يدمج الكتاب بين التفسير المبسط والتأملات التي تساعد القارئ على استيعاب معاني الآيات وتطبيقها في حياته اليومية. كما يساهم في تنشيط الذاكرة وتقنيات الحفظ، وهو جزء من الجهود الكبيرة التي تبذلها "دورات ذاكرة البخاري" في تعزيز قدرة القارئ على حفظ السور وتثبيتها بسرعة وفعالية.

جزء عم هو بداية مهمة في مسار حفظ القرآن الكريم، ويُعد نقطة انطلاق أساسية للمسلم الذي يشرع في حفظ كتاب الله. وبالتالي، يعتبر هذا الكتاب مرشدًا قيمًا للمبتدئين الذين يرغبون في فهم القرآن وحفظه، مع التأكيد على أهمية التفاعل مع الآيات وتدبر معانيها.

نُشجع القارئ على متابعة باقي أجزاء القرآن الكريم من خلال الإصدارات الأخرى في سلسلة "صيد الغزلان"، مما يتيح له فرصة التوسع في الفهم وتعميق الحفظ، ويعزز من تثبيت القرآن في قلبه وعقله.

نسأل الله العظيم أن يوفقنا جميعًا في حفظ كتابه، وأن يجعل القرآن الكريم شفيعًا لنا يوم القيامة، وأن يرزقنا فهمه والعمل به. اللهم آمين.

إعداد/ دورات ذاكرة البخاري لمهارات الحفظ السريع

المشرف العام : عبدالمجيد سلامة

https://albukhariacademy.com/al-bukharis-memory-course/

سورة النبَأ

بسم الله الرحمن الرحيم

عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ (1)عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ (2)ٱلَّذِي هُمۡ فِيهِ مُخۡتَلِفُونَ (3)كَلَّا سَيَعۡلَمُونَ (4)ثُمَّ كَلَّا سَيَعۡلَمُونَ (5)

العنوان الموضوعي:
التأمل في حقيقة البعث وضرورة الانتباه

التفسير:
تبدأ السورة بتساؤلٍ استنكاري: [عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ]، وهو إشارة إلى استغراب الله تعالى من تساؤلات الناس المتكثرة عن "النبأ العظيم"، وهو البعث، الذي اختلف فيه الناس بين مؤمن وكافر.
ثم يردّ الله تعالى عليهم بحزم في قوله: [كَلَّا سَيَعۡلَمُونَ]، أي أن هؤلاء الذين شككوا في البعث سيعلمون الحقيقة ويتيقنون منها، ولكن بعد فوات الأوان.
ويكرر الله تأكيدًا شديدًا في قوله: [ثُمَّ كَلَّا سَيَعۡلَمُونَ]، لإظهار أن هذا العلم سيكون يقينيًا في الآخرة، ولكن لا ينفعهم عند ذلك الوقت.

تجمع السورة بين تحذير شديد من التغافل عن الحقيقة الكبرى (القيامة)، وطمأنة بأن هذه الحقيقة ستنكشف للجميع في النهاية. يُختتم هذا المقطع بتركيز على حتمية الانكشاف، ليؤكد الله تعالى أن هذا [ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ] ليس قضية قابلة للشك أو التأجيل، بل هو أمر سيحدث لا محالة. السورة إذًا تدعو المتأملين للانتباه وعدم الاستهانة بهذه الحقيقة المصيرية، وهي بداية تحفيز للناس للتهيؤ لهذا اليوم العظيم.

مناسبة السورة للسورة السابقة:
تعدّ سورة النبأ استمرارًا وتأكيدًا لما جاء في السورة السابقة (سورة القارعة)، التي تناولت أهوال القيامة وتباين مصير الناس يوم الحساب. السورة السابقة قدمت مشاهد الهول والخوف والفزع الذي سيشمل الناس في ذلك اليوم، حين يفر المرء من أقربائه، وجاءت سورة النبأ لتُبين السبب وراء تلك الأهوال، وهو البعث والحساب الذي ينكره البعض ويتساءل عنه. السورة تدعو إلى التأمل في حقيقة هذا [ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ]، وتستكمل سرد مشاهد القيامة التي تناولتها السورة السابقة، فتصبح السورتان معًا تكاملًا لما يحدث يوم القيامة من لحظة الصيحة إلى لحظة الحساب والجزاء.

سؤالان للتفكر والانتباه:

1. ما الذي يجعل [ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ] موضوعًا يستحق هذا الاستنكار والتساؤل المتكرر؟
2. كيف يعزز التكرار في قوله [سَيَعۡلَمُونَ] في السورة حافز التأمل والاستعداد ليوم البعث؟

أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا (6)وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا (7)وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا (8)وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا (9)وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا (10)وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا (11)وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا (12)وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا (13)وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا (14)لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا وَنَبَاتًا (15)وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا (16)

العنوان الموضوعي :

دلائل قدرة الله وتدبيره للكون والإنسان

التفسير:

ينتقل المقطع من استنكار الاختلاف حول [ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ] (البعث) وإعلان حتمية انكشافه، إلى عرضٍ لآيات القدرة الإلهية في الكون والإنسان. ففي الآيات السابقة، تُسأل النفوس عمّ تتساءل عن البعث، وتُؤكد أنها ستعلم الحقيقة المحتجبة.

ثم في هذا المقطع، تُستعرض نِعَمُ الله في الخلق: جعل الأرض [مِهَٰدًا]، أي بساطًا مريحًا ثابتًا، والجبال [أَوْتَادًا]، أي رواسي تحفظ توازن الأرض.

وخلق الإنسان [أَزْوَٰجًا] ليعيش في طمأنينة وتكامل، وجعل النوم [سُبَاتًا] للراحة، والليل [لِبَاسًا] للسكينة، والنهار [مَعَاشًا] للسعي والرزق.

ثم يُذكر في الآيات كيف بنى الله فوقنا [سَبْعًا شِدَادًا]، في إشارة إلى السماء المحكمة البناء، وأنزل [مَآءً ثَجَّاجًا]، أي غزيرًا متدفقًا، ليُخرج به [حَبًّا وَنَبَاتًا] و[جَنَّٰتٍ أَلْفَافًا]، أي بساتين ملتفة غنية بالخيرات.

يجمع هذان المقطعان بين إثارة التساؤل عن البعث، ودعوة التأمل في آيات الكون؛ ليكون الإيمان بالبعث مستندًا إلى برهان القدرة الإلهية في الخلق والتدبير.

سؤالان للتفكر والانتباه

1. كيف يعزز التأمل في نعم الخلق المذكورة بين الآيتين إيماننا بحقيقة البعث التي سيعلمها الناس؟
2. ما الرابط بين جعل الأرض مهدًا والجبال أوتادًا وبين استقرار حياة الإنسان المعيشية واستعداده ليوم الحساب؟

إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَٰتًا (17)يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا (18)وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا (19) وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا (20)

العنوان الموضوعي :أهوال يوم الفصل ودعوة التأمل في آيات القيامة

التفسير:

بعد أن أثار القرآن تساؤل الناس عن [ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ] وبيّن حتمية انكشافه، ثم دعاهم للتفكر في نعم الخلق من الأرض والجبال، والليل والنهار، والمطر وما يتبعه من نباتٍ وجنّات، ينتقل إلى وصف مشاهد [يَوْمَ ٱلْفَصْلِ]، وهو يوم القيامة الذي يُفصل فيه بين الخلائق بالعدل.

في ذلك اليوم الميعاد، يُنفخ في الصور، فيأتي الناس [أَفْوَاجًا]، أي جماعات متتالية تُساق إلى أرض المحشر.
ثم تُفتح السماء فتتحول إلى [أَبْوَٰبًا]، بعد أن كانت مصونة محكمة، فإذا بها تُفتح لانكشاف الغيب وبدء الحساب.
وتُسير الجبال فتصبح [سَرَابًا]، أي كالشيء الخادع الذي لا حقيقة له، فتذوب وتزول كأنها لم تكن، بعد أن كانت رمزًا للثبات والرسوخ.

يربط هذا الانتقال بين البرهان على قدرة الخالق في تنظيم الكون، وبين مشهد الحساب العظيم، ليصبح الإيمان بالبعث والقيامة إيمانًا متينًا، مستندًا إلى دلائل عقلية محسوسة في الخلق، ومشاهد مهولة في الانتهاء.
فكما خلق الله هذا الكون بنظام وإحكام، فهو قادر على قلبه وتفكيكه ليبدأ مرحلة الجزاء.

سؤالان للتفكر والانتباه

1. كيف يربط القرآن بين دلائل القدرة في الخلق وأهوال يوم القيامة لتعميق الإيمان بالبعث؟
2. ما الدروس التي نستخلصها من تحول الجبال إلى سراب عند مواجهة قوة النفخ الإلهي؟

إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا (21)لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا (22)لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا (23)لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا (24)إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا (25)جَزَآءً وِفَاقًا (26)إِنَّهُمْ كَانُواْ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا (27)وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابًا (28)وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ كِتَٰبًا (29)فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا (30)

العنوان الموضوعي :

جزاء الطغاة في جهنم وتحذير من التكذيب

التفسير:
بعد أن وصف القرآن أهوال [يَوْمَ ٱلْفَصْلِ] من النفخ في الصور، ومجيء الناس أفواجًا، وتفكك عناصر الكون من السماء والجبال، ينتقل إلى بيان مصير الطغاة الذين كذّبوا بهذا اليوم وتجاهلوا الحساب.

يقول الله تعالى: [إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا]، أي أن جهنم كانت بالمرصاد، تنتظر الطغاة وتترصد لهم، فهم لا يهربون من عدل الله.
[لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا]، أي أن جهنم ستكون مقرًّا ومرجعًا للطغاة، الذين تجاوزوا حدود الله في الكفر والتكذيب.
[لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا]، أي أنهم سيمكثون فيها دهورًا متعاقبة لا نهاية لها، جزاءً على استكبارهم.

[لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا]، فلا راحة في حرّها، ولا شراب يطفئ الظمأ.
[إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا]، أي شرابهم ماء شديد الحرارة وقيح وصديد، من أشد ما يُعذَّب به الجسد والنفس.
[جَزَآءً وِفَاقًا]، أي أن هذا العذاب متوافق تمامًا مع أعمالهم، ليس فيه ظلم ولا مجاوزة، بل هو عدل تام.

[إِنَّهُمْ كَانُواْ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا]، أي أنهم لم يؤمنوا بأنهم سيُحاسبون، فعاشوا بلا وازع ولا خشية.
[وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابًا]، أي أنهم كذبوا الوحي والرسل تكذيبًا صريحًا مستمرًا.
[وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ كِتَٰبًا]، أي أن كل أفعالهم كانت مسجّلة في كتابٍ عند الله، لا يُغفل منها شيء.

[فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمۡ إِلَّا عَذَابًا]، عبارة ختامية تُظهر اليأس التام من أي راحة أو تخفيف، فالعذاب في تصاعد مستمر، يتناسب مع جرائمهم.

سؤالان للتفكر والانتباه:

1. كيف يربط القرآن بين إنكار الحساب وطغيان القلب وبين جزاء جهنم المفصل في هذه الآيات؟
2. ما الدرس الذي نستخلصه من تأكيد [كل شيءٍ أحصيناه كتابًا]في سياق تحذير الكافرين من زيادة العذاب؟

إِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ مَفَازًا (31)حَدَآئِقَ وَأَعۡنَٰبًا (32)وَكَوَاعِبَ أَتۡرَابًا (33)وَكَأۡسًا دِهَاقًا (34)لَّا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوًا وَلَا كِذَّٰبًا (35)جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا (36)رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا ٱلرَّحۡمَٰنِۖ لَا يَمۡلِكُونَ مِنۡهُ خِطَابًا (37)

العنوان الموضوعي :

ثمرات التقوى ونعيم المتقين

التفسير:

بعد عرض مصير الطغاة في جهنم وعذابهم المفصَّل، ينتقل المقطع إلى بيان جزاء [ٱلۡمُتَّقِينَ] ومأواهم في دار النعيم.

إن للمتقين [مَفَازًا]، أي فوزًا ونجاةً عظيمة من العذاب، حيث يُكرمون بمقامٍ كريم: [حَدَآئِقَ وَأَعۡنَٰبًا]، أي بساتين واسعة وأعنابٍ يانعة دائمة الخُضرة والثمار.

ويُذكر من النعيم أيضًا [وَكَوَاعِبَ أَتۡرَابًا]، أي نساءً كاملات الجمال، متساويات في السن، و[كَأۡسًا دِهَاقًا]، أي كأسًا ممتلئة من الشراب الطيب الذي يبعث على السرور دون أذى أو سُكر.

ثم يُبيّن نعيمًا معنويًا لا يقل شأنًا عن النعيم الحسي، في قوله: [لَا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوًا وَلَا كِذَّٰبًا]، أي أن الجنة بيئة طاهرة خالية من الأذى اللفظي والافتراء، وهذا تمام الطمأنينة.

ثم يُختم بقوله: [جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا]، أي أن هذا النعيم كله هو جزاء من الله، هبة عظيمة لا تنفد ولا تُحدّ، فهي عطية عن علمٍ وعدلٍ ورحمة.

ويُذكّر النص بعظمة الله الذي أعطى هذا الجزاء: [رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا ٱلرَّحۡمَٰنِ]، ثم يُبيّن أن لا أحد يملك القدرة على الاعتراض أو التخاطب أمامه: [لَا يَمۡلِكُونَ مِنۡهُ خِطَابًا]، إشارة إلى رهبة الموقف وعدل الجزاء.

هذا المقطع يُكمل التوازن الذي بدأه المقطع السابق؛ فبعد أن رسم صورة الجحيم للطغاة، يرسم هنا صورة الجنة للمتقين، مؤكدًا أن التفرقة بين مصير الفريقين ليست عبثًا، بل جزاء منصفًا مبنيًّا على أعمالهم وإيمانهم.

أسئلة للتفكر والانتباه:

1. كيف يعكس وصف [حَدَآئِقَ وَأَعۡنَابٗا * وَكَوَاعِبَ أَتۡرَابٗا * وَكَأۡسٗا دِهَاقٗا] مدى اختلاف جزاء المتقين عن جزاء الطغاة في المقطع السابق؟
2. لماذا يؤكد القرآن أن المتقين [لَا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوٗا وَلَا كِذَّٰبٗا] ضمن سياق الثواب الإلهي؟

يَوۡمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ صَفّٗاۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنۡ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَقَالَ صَوَابٗا (38)ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمُ ٱلۡحَقُّۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا (39)إِنَّآ أَنذَرۡنَٰكُمۡ عَذَابٗا قَرِيبٗا يَوۡمَ يَنظُرُ ٱلۡمَرۡءُ مَا قَدَّمَتۡ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلۡكَافِرُ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا (40)

العنوان الموضوعي :

مشهد الوقوف بين الروح والملائكة ويوم الحساب الحق

التفسير:
يختتم هذا المقطع سورة [ٱلنَّبَإِ] بوصف المشهد العظيم في [يَوۡمَ ٱلۡحَقُّ]، حين يقف [ٱلرُّوحُ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ صَفّٗا]، أي أن الملائكة ومعهم جبريل – الذي يُشار إليه بـ"الروح" – يقفون صفوفًا منظمة خاشعة، لا يتكلم أحد منهم [إِلَّا مَنۡ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَقَالَ صَوَابٗا]، في صمتٍ عظيم وهيبة لا يُكسرها إلا من أذن له الرحمن أن يشفع أو يتكلم بالحق.

هذا المشهد يُوجز نهاية السورة التي ابتدأت بالتساؤل عن [ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ]، واستعرضت مراحل القيامة: من النفخ في الصور، وتفكك الجبال، وحشر الخلائق، إلى بيان جزاء الطغاة في جهنم، وثواب المتقين في الجنة.
إنّه ختام مهيب يربط بين دلائل القدرة الإلهية في الخلق وقمة الحقيقة الكبرى: لحظة الوقوف بين يدي الله.

ثم يُذكّر المقطع بأن هذا اليوم هو [يَوۡمُ ٱلۡحَقُّ]، اليوم الثابت المؤكد الذي لا مرية فيه، ويُفتح المجال لكل من شاء أن يتخذ [مَـَٔابًا] إلى ربه، أي طريقًا للعودة والنجاة بالتوبة والإيمان.
ويأتي التحذير القاطع: [إِنَّآ أَنذَرۡنَٰكُمۡ عَذَابٗا قَرِيبٗا]، فليس هناك متّسع للغفلة، فالعذاب أقرب مما يظنون.
وفي لحظة المواجهة الأخيرة، [يَنظُرُ ٱلۡمَرۡءُ مَا قَدَّمَتۡ يَدَاهُ]، حين يُكشف له كل ما فعله في حياته.
وتكون الحسرة الكبرى في الختام: [وَيَقُولُ ٱلۡكَافِرُ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا]، أي يتمنى الكافر حينها لو أنه لم يُخلق أصلًا، أو لم يُبعث للحساب، فيتمنى أن يكون شيئًا لا يُحاسب: ترابًا.

سؤالان للتفكر والانتباه:

1. كيف يبرز صمت الروح والملائكة وإذن الرحمن وحده للحديث هيبة هذا الختام ومهيبته؟
2. ما الدلالة من تمني الكافر أن يكون ترابًا عند رؤية ما قدمت يداه في سياق نهاية السورة؟

سورة النازعات

بسم الله الرحمن الرحيم

وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا (1)وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا (2)وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا (3)فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا (4)فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا (5)

العنوان الموضوعي:
تجليات التدبير الإلهي عبر الملائكة

التفسير:

تُفتتح سورة [ٱلنَّازِعَاتِ] بتصوير دقيق لأدوار الملائكة في تنفيذ أوامر الله تعالى في الكون، مع التركيز على تدرج هذه الأدوار بحسب شدّتها ومكانتها وتأثيرها. تبدأ السورة بقَسَم بملائكة متعددة الصفات:

[وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا]، أي الملائكة التي تنزع أرواح الكافرين بشدّة وقوة، مشهد يُبرز رهبة لحظة الموت لمن أنكر الله، ويُجسّد عدالة الله في نهاية الظالمين.

[وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا]، وهي ملائكة تنشط في نزع أرواح المؤمنين بلُطف ويسر، في مشهد يملؤه الرحمة والعناية الإلهية في تلك اللحظات العظيمة.

[وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا]، تُصوّر الملائكة وهي تسبح في أداء مهماتها بين السماوات والأرض، أو تُشير إلى حركة الأفلاك التي تدور بأمر الله، في صورة من الانضباط الكوني.

[فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا]، أي التي تسبق في تنفيذ أمر الله دون تباطؤ، مما يدل على الاستجابة السريعة والدقيقة من الملائكة لأوامر ربهم.

[فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا]، أي الملائكة التي تُدبّر الأمور الكونية بإذن الله، من رزقٍ وموتٍ ونصرٍ وغير ذلك، مما يُبرز عظمة التنظيم الرباني للكون.

هذا المشهد المتكامل للملائكة في أدوارهم المختلفة يعكس كيف أن كل ما يحدث في الكون، من حياة وموت، حركة وسكون، فوضى وظاهر الاضطراب، إنما هو ناتج عن تدبير إلهي كامل يتم بواسطة ملائكة مأمورة لا تعصي الله ما أمرها.

مناسبة السورة للسورة السابقة:
سورة [ٱلنَّازِعَاتِ] تأتي مكمّلة لما ورد في السورة السابقة [ٱلۡقَارِعَةُ]، التي صوّرت أهوال يوم القيامة ومصير الناس فيه. وبينما ركزت سورة القارعة على النتيجة النهائية لهذا اليوم من فزع ومصير، تأتي سورة النازعات لتُظهر الجهة المنفّذة لهذه الأهوال، وهم الملائكة بأمر الله. تُظهر السورة أن كل شيء في يوم القيامة — من قبض الأرواح إلى الحساب — يتم بإرادة إلهية منظَّمة ودقيقة. وهذا الربط يعزّز يقين المؤمن بأن القيامة ليست فوضى، بل مشهد عظيم من التنظيم الإلهي، ينفذه خلقٌ مطيعون لله في كل أمر.

سؤالان للتفكر والانتباه:

1. كيف يعكس تدرّج أدوار الملائكة من قبض الأرواح إلى تدبير شؤون الكون توازن رحمة الله وقوته؟
2. ما أثر التأمل في هذه الصور الملائكية على يقيننا بيوم القيامة وبحكمة الله في تدبير الكون؟

يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ (6)تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ (7)قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ (8)أَبْصَٰرُهَا خَٰشِعَةٌ (9)يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي ٱلْحَافِرَةِ (10)أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً (11)قَالُواْ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ (12)فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ (13)فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ (14)

العنوان الموضوعي:

نبأ البعث وموقف المكذبين منه

التفسير:

بعد أن أقسم الله في بدايات سورة [ٱلنَّٰزِعَاتِ] بالملائكة التي تُدبّر الأمر، تمهيدًا لتأكيد وقوع القيامة، ينتقل هذا المقطع إلى أول مشهد حيّ من مشاهد هذا اليوم العظيم، مشهد يُجسّد بداية النهاية.

يقول تعالى: [يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ]، وهي النفخة الأولى في الصور التي تزلزل الكون، وتبعثر الخلائق، وتُحدث رجة هائلة تهدّ كل شيء.
[تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ]، أي النفخة الثانية التي تُعيد الخلق للحياة بعد موتهم، وفي ذلك إشارة إلى التوالي السريع والمترابط للأحداث، دون مهلة أو فاصل.
[قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ]، أي مضطربة مرتجفة من الخوف،
[أَبْصَٰرُهَا خَٰشِعَةٌ]، أي ذليلة، خاضعة، قد انكسر كبرياؤها وتبدد استكبارها في حضرة الحق واليقين.

ثم يعرض القرآن الموقف الذي اتخذه الكافرون في الدنيا، حيث كانوا يتساءلون استهزاءً:
[أَيِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي ٱلْحَافِرَةِ]، أي هل سنُعاد إلى الحياة كما كنّا؟ في استخفافٍ واضح بفكرة البعث.
[أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً]، أي بعد أن نتحلل ونصير عظامًا بالية؟
ويختمون سخريتهم بقولهم: [تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ]، أي إن حصل هذا، فستكون عودة لا طائل منها، خاسرة في نظرهم!

فيأتي الرد الإلهي المختصر الحاسم: [فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ]، أي صيحة واحدة فقط، من غير جهد ولا تكرار،
[فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ]، أي فإذا بهم قد بُعثوا قائمين على وجه الأرض، في أرض المحشر، مستيقظين مذعورين، بعد أن كانوا في قبورهم نائمين.

هذا المقطع يُعدّ أول تصعيد إلهي للرد على إنكارهم، ويهيّئ لما سيأتي من عرض دلائل الخلق والتكوين، كمبرر عقلي ومنطقي يثبت إمكان البعث. وهكذا يظهر الترابط العميق بين المقطع العقائدي والمقطع الكوني، كحجّة متكاملة تؤسس للإيمان.

سؤالان للتفكر والانتباه:

1. كيف يُهيّئ مشهد [ٱلرَّاجِفَةُ] و[ٱلرَّادِفَةُ] النفس لتصديق مشهد البعث بعد الإنكار؟
2. لماذا يرد القرآن على إنكارهم للبعث بصيغة [زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ]؟ وما دلالتها في هذا السياق من حيث القدرة والسرعة واليقين؟

هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ (15)إِذۡ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوًى (16)ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ (17)فَقُلۡ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ (18)وَأَهۡدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخۡشَىٰ (19)فَأَرَىٰهُ ٱلۡأٓيَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰ (20)فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ (21)ثُمَّ أَدۡبَرَ يَسۡعَىٰ (22)فَحَشَرَ فَنَادَىٰ (23)فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ (24)فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلۡأٓخِرَةِ وَٱلۡأُولَىٰٓ (25)إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰٓ (26)

العنوان الموضوعي:

قصة فرعون وعبرة الطغيان المكذّب

التفسير:

بعد أن عرضت الآيات السابقة مشهد القيامة وإنكار الكافرين للبعث، يأتي هذا المقطع كمثال عملي وتجسيد تاريخي للطغيان والتكذيب، وذلك من خلال قصة [موسى] و[فرعون]، لتنتقل السورة من مشهد الغيب إلى مشهد الواقع والتاريخ، فتكتمل الصورة بالدليل النظري والتجريبي معًا.

يبدأ المقطع بنداء استنكاري يُثير الانتباه: [هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ]؟
سؤال ليس غايته الاستفهام، بل التهيئة لسرد مشهد عظيم مليء بالعبر.

[إِذۡ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوًى]، حيث اختار الله موسى عليه السلام واصطفاه، وناداه في مكانٍ مطهر، لحمل أعظم رسالة.
[ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ]، أي تجاوز الحد، وتكبّر واستبدّ، فاستحق أن يُوجَّه إليه الإنذار الإلهي.
[فَقُلۡ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ]، دعوة إلى الطهارة القلبية والتخلّي عن الكبر والفساد،
[وَأَهۡدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخۡشَىٰ]، أي أعينك على الرجوع إلى الله، لتخشاه وتهاب مقامه.

لكن فرعون كذّب ولم يخضع، رغم أن [فَأَرَىٰهُ ٱلۡـَٔايَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰ]، أي المعجزة الواضحة الدالة على صدق موسى،
[فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ * ثُمَّ أَدۡبَرَ يَسۡعَىٰ]، أي استمر في عناده، وانصرف متعمدًا يجمع الناس،
[فَحَشَرَ فَنَادَىٰ * فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ]، ذروة الطغيان والغرور، حين تطاول على مقام الربوبية.

[فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلۡـَٔاخِرَةِ وَٱلۡأُولَىٰٓ]، أي عاقبه الله في الدنيا بالغرق، وفي الآخرة بالعذاب الأبدي،
[إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰ]، أي أن هذا المثل ليس قصة تاريخية فقط، بل عبرة حقيقية لكل من يتقي الله ويخاف مقامه.

سؤالان للتفكر والانتباه:

1. ما الرابط بين إنكار الكافرين للبعث وموقف فرعون من دعوة موسى؟
2. كيف تكشف نهاية فرعون عن مصير كل من يعاند الحق ويتكبر على آيات الله؟

ءَأَنتُمۡ أَشَدُّ خَلۡقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُۚ بَنَىٰهَا (27)رَفَعَ سَمۡكَهَا فَسَوَّىٰهَا (28)وَأَغۡطَشَ لَيۡلَهَا وَأَخۡرَجَ ضُحَىٰهَا (29) وَٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ (30)أَخۡرَجَ مِنۡهَا مَآءَهَا وَمَرۡعَىٰهَا (31)وَٱلۡجِبَالَ أَرۡسَىٰهَا (32)مَتَٰعًا لَّكُمۡ وَ لِأَنۡعَٰمِكُمۡ (33)

العنوان الموضوعي:

دلائل القدرة في خلق السماء والأرض

التفسير:

بعد أن ذُكر مصير فرعون الطاغي الذي كذّب بآيات الله واستكبر عن الحق، ينتقل السياق في سورة [ٱلنَّازِعَات] إلى مخاطبة المكذّبين بيوم البعث، بمنطق العقل والخلق.

يبدأ المقطع بسؤال بلاغي يُحرك الفكر: [ءَأَنتُمۡ أَشَدُّ خَلۡقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ]؟
أي هل أنتم - أيها البشر - أعظم خلقًا، أم هذا البناء الكوني الهائل؟ وهو سؤال لا يُنتظر له جواب، لأنه يحمل الجواب في ذاته: خلق السماء أعظم بما لا يُقاس.

ثم يشرح الله عظمة السماء: [بَنَىٰهَا * رَفَعَ سَمۡكَهَا فَسَوَّىٰهَا]، أي جعلها عالية مرفوعة بلا عمد، وسوّاها بإتقان وتنظيم لا خلل فيه.
[وَأَغۡطَشَ لَيۡلَهَا]، أي أظلم ليلها،
[وَأَخۡرَجَ ضُحَىٰهَا]، أي أبرز ضوء النهار وأشعّ شمسه، فصار لليل سكون، وللنهار حركة ومعاش.

ثم ينتقل إلى الأرض: [وَٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَا]، أي بسطها ومهّدها،
[أَخۡرَجَ مِنۡهَا مَآءَهَا وَمَرۡعَىٰهَا]، أي فجّر فيها المياه، وأنبت فيها المراعي للنبات والزرع،
[وَٱلۡجِبَالَ أَرۡسَىٰهَا]، أي ثبتها على الأرض لتكون رواسي تحفظ توازنها.

[مَتَٰعًا لَّكُمۡ وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ]، أي أن كل هذا الخلق الدقيق المحكم لم يُخلق عبثًا، بل لخدمتكم ومنفعتكم، أنتم والأنعام التي تعيشون عليها وتنتفعون بها.

سؤالان للتفكر والانتباه:

1. كيف يُسهم تأمل خلق السماء والأرض في ترسيخ الإيمان بالبعث والقيامة؟
2. ما العلاقة بين عرض مشاهد الخلق وبين الرد على المكذبين بقدرة الله؟

فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلۡكُبۡرَىٰ (34)يَوۡمَ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ (35)وَبُرِّزَتِ ٱلۡجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ (36)فَأَمَّا مَن طَغَىٰ (37)وَءَاثَرَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا (38)فَإِنَّ ٱلۡجَحِيمَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ (39)

العنوان الموضوعي:

مشهد الطامة ومصير من آثر الدنيا

التفسير:

بعد عرض دلائل قدرة الله في خلق السماء والأرض، ينتقل السياق إلى مشهد النهاية الحاسمة: ["فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلۡكُبۡرَىٰ"]، أي الكارثة العظمى التي تُغطي على كل ما قبلها، وهي يوم القيامة. في هذا اليوم، يتذكر الإنسان كل ما قدّمه من عمل، ويُعرض عليه سجل سعيه بوضوح لا مجال فيه للإنكار.
وتُبرز الجحيم للعيان، يُراها كل من يُعرض عليها، خصوصًا من طغى في الدنيا وأعرض عن الحق، وفضّل الحياة الدنيا على الآخرة. هؤلاء يكون مأواهم الجحيم، جزاءً وفاقًا لما قدّمت أيديهم، في عدالة إلهية لا تظلم أحدًا.
هذا المقطع يُكمل بناء السورة، فيعرض مصير من كذّب واختار طريق الطغيان، في مقابل ما سبق ذكره من قدرة الله على البعث والخلق، ومن سبقهم من الطغاة كفرعون.

سؤالان للتفكر والانتباه

1. لماذا سُميت القيامة بـ"الطامة الكبرى"؟ وما أثر هذا الوصف في النفس؟
2. كيف يربط القرآن بين الطغيان وتفضيل الدنيا، وبين الجزاء في الجحيم؟

وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ (40)فَإِنَّ ٱلۡجَنَّةَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ (41)

العنوان الموضوعي:

جزاء من خاف مقام ربه

التفسير:

بعد تصوير مشهد [ٱلطَّآمَّةُ ٱلۡكُبۡرَىٰ] ومصير من طغى وآثر الدنيا، يعرض هذا المقطع الجانب المقابل: من خاف مقام ربه، أي استشعر عظمة الموقف بين يدي الله، فقادته الخشية إلى مجاهدة النفس ونهيها عن اتباع الهوى.
هذا النوع من الناس لم تغرّه الدنيا، ولم يستسلم لرغبات النفس، بل قدّم خشية الله على شهواته، فجاء جزاؤه في مقابلة من طغى: [فَإِنَّ ٱلۡجَنَّةَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ]، أي المستقر والمقام الكريم.
بهذا يتحقق تمام التوازن في السورة بين صورتي الجحيم والجنة، والطغيان والتقوى، في بناء قرآني يرسخ في النفس عدل الله وجمال موازينه.

سؤالان للتفكر والانتباه:

1. كيف يعبّر قوله تعالى [وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ] عن جوهر المجاهدة التي تُرضي الله؟
2. ما وجه التناسب بين مقام الخوف من الله ومقام الفوز بالجنة؟

يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَا (42)فِيمَ أَنتَ مِن ذِكۡرَىٰهَآ (43)إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ (44)إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخۡشَىٰهَا (45)كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَهَا لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوۡ ضُحَىٰهَا (46)

العنوان الموضوعي:

حقيقة الساعة وحدود دور النبي ﷺ

التفسير:

في ختام السورة، وبعد أن استعرضت مشاهد القيامة، ومصير الطغاة والمتقين، وسُبل النجاة والهلاك، يُطرح سؤال المشركين: [يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَا]، وهو سؤال لم يكن هدفه طلب الهداية، بل التهكم أو صرف الانتباه عن جوهر الرسالة. فيأتي الجواب الإلهي حاسمًا: [فِيمَ أَنتَ مِن ذِكۡرَىٰهَآ]، أي لستَ منوطًا بمعرفة وقتها، وإنما [إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ]، فهو وحده الذي يعلم متى تقوم.

ويُبيَّن أن دور النبي ﷺ هو الإنذار، لا الإخبار عن التوقيت: [إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخۡشَىٰهَا]، أي من يستجيب للذكرى ويتهيأ ليوم الموقف. أما أولئك المستهزئون، فحين يرون الساعة رأي العين، سيشعرون وكأن حياتهم كلها لم تتجاوز [عَشِيَّةً أَوۡ ضُحَىٰهَا]، في إشارة إلى تلاشي الدنيا أمام هول الآخرة.

وهكذا تختم السورة بنقل التركيز من السؤال عن "متى" إلى السؤال الحقيقي: "هل أعددتَ لها؟"، في ختام بالغ الحكمة يعيد المتلقي إلى جوهر الغاية من السورة كلها: الإيمان، الخشية، والاستعداد.

سؤالان للتفكر والانتباه:

1. كيف يوجه ختام السورة الانتباه من السؤال عن توقيت الساعة إلى ضرورة الاستعداد لها؟
2. ما الذي يعنيه الشعور بأن الدنيا لم تكن إلا [عَشِيَّةً أَوۡ ضُحَىٰهَا] في ميزان الآخرة؟

سورة عبس

بسم الله الرحمن الرحيم

عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ (1) أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ (2) وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ (3) أَوۡ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكۡرَىٰٓ (4) أَمَّا مَنِ ٱسۡتَغۡنَىٰ (5) فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ (6) وَمَا عَلَيۡكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ (7) وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسۡعَىٰ (8) وَهُوَ يَخۡشَىٰ (9) فَأَنتَ عَنۡهُ تَلَهَّىٰ (10) كَلَّآ إِنَّهَا تَذۡكِرَةٞ (11) فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ (12) فِي صُحُفٖ مُّكَرَّمَةٖ (13) مَّرۡفُوعَةٖ مُّطَهَّرَةِۭ (14) بِأَيۡدِي سَفَرَةٖ (15) كِرَامِۭ بَرَرَةٖ(16)

العنوان الموضوعي:

موازين الدعوة بين ظاهر الناس وبواطنهم

التفسير:

تبدأ سورة عبس بموقف واقعي وقع للنبي ﷺ حين جاءه الصحابي الجليل عبد الله بن أم مكتوم، وهو أعمى، يطلب الهداية والتذكير. في تلك اللحظة كان النبي ﷺ منشغلًا بدعوة بعض كبار قريش، ظنًا منه أن إيمانهم سيكون له تأثير كبير في الناس. فبادر إلى العبوس والتولّي عن عبد الله بن أم مكتوم، في إشارات تظهر انشغاله بأمر آخر، فكان العتاب الرباني في قوله تعالى: [عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ]، ليُذكّر النبي ﷺ بأنه ليس المظهر

الاجتماعي أو الجاه هو الذي يحدد قيمة الشخص في الدعوة، بل الإيمان والنية الخالصة.
ثم يأتي العتاب بلطف: [وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ]، أي قد يكون هذا الأعمى هو الأنسب للاستفادة من التذكرة والتزكية، في إشارة إلى أن الاستجابة للهداية لا ترتبط بالمكانة الاجتماعية، بل بالخشية والاستعداد للإيمان.
تُظهر الآيات أن ميزان الدعوة الصحيح هو الاستعداد للتغير والانتفاع بالحق، لا في موازين الجاه والمال.
فالله تعالى يلفت نظر النبي ﷺ إلى أن المستغني المتكبر ليس عليه أن يُعنى به، بل من جاء يسعى وهو يخشى، هو الأولى بالاهتمام.
ويختتم الله الآيات بتأكيد أن الرسالة التي أتى بها النبي ﷺ هي تذكرة محفوظة في [صُحُفٖ مُّكَرَّمَةٖ]، أي أنها رسالة عظيمة، لها مكانة رفيعة في السماء، وتحملها ملائكة كرام بررة، مما يرفع من شأنها ويعظمها.
مناسبة السورة للسورة السابقة:
تأتي سورة عبس بعد ختام سورة النازعات التي ركزت على مشاهد القيامة وأهوالها، وكذلك ضرورة الاستعداد ليوم الحساب. في سورة النازعات، أُشير إلى أن الحساب مرتبط بما قدمه الإنسان من أعمال وأقوال، وليس بالمظاهر. وفي سورة عبس، يتم التأكيد على أن الدعوة للهداية ليس لها علاقة بالمكانة أو الظهور الاجتماعي، بل بما في قلب الإنسان من خشية واستعداد للهداية. كما جاء في سورة النازعات [إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخۡشَىٰهَا]، تعود السورة هنا لتُبين أن الخشية والتواضع في قلب الشخص هو المعيار الأهم في الدعوة، لا مال ولا جاه.

سؤالان للتفكر والانتباه:

1. لماذا قدّم القرآن نموذج المستغني والمتكبر على نموذج الأعمى الخاشع؟ وما الدرس المستفاد في ميزان الدعوة؟
2. كيف تعكس عبارة [فِي صُحُفٖ مُّكَرَّمَةٖ] منزلة هذا الذكر العظيم، وما علاقتها بقيمة من يتلقاه؟

قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَآ أَكۡفَرَهُۥ (17)مِنۡ أَيِّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥ (18)مِن نُّطۡفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ (19)ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ (20)ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقۡبَرَهُۥ (21)ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ (22)كَلَّا لَمَّا يَقۡضِ مَآ أَمَرَهُۥ (23)

العنوان الموضوعي:

جحودُ الإنسان رغم ضعفِه ودلائل نِعَم الله عليه

التفسير:

بعد أن عرضت الآيات السابقة مكانة هذا الوحي [فِي صُحُفٖ مُّكَرَّمَةٖ]، وكونه منزَّلًا [بِأَيۡدِي سَفَرَةٖ كِرَامِۭ بَرَرَةٖ]، ينتقل السياق لبيان مفارقة مدهشة: أن هذا الإنسان الجاحد يُعرض عن هذا الذكر! فيُفتتح المقطع بتعبير قوي توبيخي: [قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَآ أَكۡفَرَهُۥ]، أي هلك الإنسان، ما أشد كفره، وما أعظم جحوده لنِعَم الله.
ثم يُذكِّره الله بأصل خَلقه: [مِنۡ أَيِّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥ]؟ لقد خُلِق [مِن نُّطۡفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ]، ثم سُهِّل له طريق الخروج إلى الحياة [ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ]، ثم يُميتُه ويدخله القبر [ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقۡبَرَهُۥ]، ثم إذا شاء الله أعاده للحياة [ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ].
كل هذه المراحل تمرّ بالإنسان، ومع ذلك لا يزال يُعرض، ويعيش وكأنما هو في غنى عن ربه. ويأتي الختام بتشخيص دقيق لحاله: [كَلَّا لَمَّا يَقۡضِ مَآ أَمَرَهُۥ]، أي لم يتم ما أُمِر به من الطاعة والإيمان، ولم يُنجز مهمته في

هذه الحياة رغم كل ما مُنِح له من نِعَم وهداية.
المقطع السابق بيّن شرف الذكر الذي أنزل على النبي ﷺ، ورفعة مكانته، أما هذا المقطع، فبيّن استهتار الإنسان بهذا الذكر، مع أن خَلقه وتكوينه ونهايته كلّها تُلزمه بالتواضع والاستجابة. فالمقطعان يُبرزان المفارقة بين عظمة الرسالة، وضعف المخلوق الذي أعرض عنها.

سؤالان للتفكر والانتباه:

1. كيف يكشف تذكير الإنسان بأصله في قوله [مِن نُّطۡفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ] عن ضعف موقفه حين يُعرض عن الذكر؟
2. ما أثر قول الله [كَلَّا لَمَّا يَقۡضِ مَآ أَمَرَهُۥ] في تقييم الإنسان لمسؤوليته في الحياة؟

فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ (24)أَنَّا صَبَبۡنَا ٱلۡمَآءَ صَبّٗا (25)ثُمَّ شَقَقۡنَا ٱلۡأَرۡضَ شَقّٗا (26)فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا حَبّٗا (27)وَعِنَبٗا وَقَضۡبٗا (28)وَزَيۡتُونٗا وَنَخۡلٗا (29)وَحَدَآئِقَ غُلۡبٗا (30)وَفَٰكِهَةٗ وَأَبّٗا (31)مَّتَٰعٗا لَّكُمۡ وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ (32)

العنوان الموضوعي:

دلائل الرزق في خلق الطَّعام ومراحله

التفسير:
بعد أن عاتب الله الإنسان على تقصيره وجحوده في قوله [كَلَّا لَمَّا يَقۡضِ مَآ أَمَرَهُۥ]، ينتقل الخطاب إلى دعوته للتأمل في أحد أبرز مظاهر رحمة الله به: رزقه اليومي. فيقول تعالى: [فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ]، أي ليتفكر في مراحل توفيره، من أوله إلى آخره.

فيبدأ التذكير بأن الأصل هو إنزال الماء من السماء: [أَنَّا صَبَبۡنَا ٱلۡمَآءَ صَبّٗا]، وهو تعبير يدل على السعة والاستمرار، ثم بعد ذلك [ثُمَّ شَقَقۡنَا ٱلۡأَرۡضَ شَقّٗا]، أي سهّلنا خروج النبات منها.

ويُعدِّد الله أصناف ما أنبت، بدءًا بالقوت: [فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا حَبّٗا]، ثم ما يُؤكل طريًّا ويُستمتع به: [وَعِنَبٗا وَقَضۡبٗا]، أي الفاكهة والخُضَر، [وَزَيۡتُونٗا وَنَخۡلٗا] مما يُستخرج منه الزيت والتمر، [وَحَدَآئِقَ غُلۡبٗا] أي بساتين كثيفة متشابكة الأغصان، [وَفَٰكِهَةٗ وَأَبّٗا]، أي كل ما يُعدّ طعامًا للأنعام.

ويختم هذا المقطع بقوله: [مَّتَٰعٗا لَّكُمۡ وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ]، في إشارة إلى أن هذا الرزق مُعدّ بعناية لحياة الإنسان وحياة ما يعينه على المعيشة، مما يُظهر لطف الله الكامل وتدبيره الدقيق.

سؤالان للتفكر والانتباه:

1. كيف يُسهم التأمل في مراحل إعداد الطعام – من [صَبَبۡنَا ٱلۡمَآءَ] إلى [فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا حَبّٗا] – في تعزيز شكر الإنسان؟

2. ما دلالة ختام المقطع بقول الله [مَّتَٰعًا لَّكُمۡ وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ] في تذكير الإنسان بمحدودية دوره وكمال عطاء ربه؟

فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ (33)يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ (34)وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ (35)وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ (36)لِكُلِّ ٱمۡرِيٕ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ (37)وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ مُّسۡفِرَةٞ (38)ضَاحِكَةٞ مُّسۡتَبۡشِرَةٞ (39)وَوُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ عَلَيۡهَا غَبَرَةٞ (40)تَرۡهَقُهَا قَتَرَةٌ (41)أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَفَرَةُ ٱلۡفَجَرَةُ (42)

العنوان الموضوعي:
دلائل يوم القيامة في مشاهد الفزع والفرار

التفسير:
بعد أن يُذكّر الله تعالى الإنسان بحالة الفزع التي ستسود يوم القيامة، يُبين في هذه الآيات مشاهد من هول ذلك اليوم العظيم. فيبدأ بقوله: [فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ]، أي إذا حدثت الصيحة الكبرى التي تنبئ عن اقتراب الساعة، وهي بداية لحالة من الفزع العام، حين تتناثر قلوب الناس ويملؤهم الخوف.

ثم يُصوّر الله تعالى حالة الإنسان في ذلك اليوم، حيث يفر المرء من أقرب الناس إليه، كما في قوله: [يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ]، حيث يجد الناس أنفسهم في غمرة من الهول لا يمكنهم التفكير في أحد سوى أنفسهم، وهو مشهد يعكس انشغال الإنسان بنجاته عن أي شيء آخر.

فيما يلي يتحدث الله عن تفاوت أحوال الناس في ذلك اليوم، إذ يقول: [لِكُلِّ ٱمۡرِيٕ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ]، أي أن لكل شخص من هؤلاء الناس ما يشغله عن الآخرين، من شدة الهول والقلق على مصيره. ومع ذلك، تتفاوت وجوه الناس في ذلك اليوم بين مسفرّة وضاحكة، كما في قوله: [وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ مُّسۡفِرَةٞ ضَاحِكَةٞ مُّسۡتَبۡشِرَةٞ]، وذلك في إشارة إلى أن المؤمنين الذين كانوا على طاعة الله في الدنيا سوف يلقون جزاءهم بالسعادة والاطمئنان، فينعكس ذلك على وجوههم.

وفي المقابل، توجد وجوه أخرى عليها غبار وكآبة، فيقول تعالى: [وَوُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ عَلَيۡهَا غَبَرَةٞ تَرۡهَقُهَا قَتَرَةٌ]، وهي إشارة إلى حال الكافرين والمجرمين الذين يعانون من الندم الشديد والحزن بسبب أعمالهم في الدنيا.

ويختم الله تعالى هذه الآيات بالتأكيد على حال هؤلاء الناس الذين ظنوا أنهم بعيدون عن حساب الله، فقال: [أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَفَرَةُ ٱلۡفَجَرَةُ]، أي هؤلاء هم الذين جحدوا الحق وأعرضوا عن الإيمان.

سؤالان للتفكر والانتباه:

1. كيف يعكس هول يوم القيامة، كما في مشهد الفزع والفرار من الأقارب، مدى أهمية التوبة والتقوى في الدنيا؟
2. ما دلالة التباين في الوجوه بين المؤمنين والكافرين في ذلك اليوم، وكيف يُحَفِّز هذا المشهد الإنسان على الإيمان والعمل الصالح؟

سورة التكوير

بسم الله الرحمن الرحيم

إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ (1) وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتۡ (2) وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ سُيِّرَتۡ (3) وَإِذَا ٱلۡعِشَارُ عُطِّلَتۡ (4) وَإِذَا ٱلۡوُحُوشُ حُشِرَتۡ (5) وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ سُجِّرَتۡ (6) وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ (7) وَإِذَا ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ سُئِلَتۡ (8) بِأَيِّ ذَنۢبٖ قُتِلَتۡ (9) وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتۡ (10) وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتۡ (11) وَإِذَا ٱلۡجَحِيمُ سُعِّرَتۡ (12) وَإِذَا ٱلۡجَنَّةُ أُزۡلِفَتۡ (13) عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّآ أَحۡضَرَتۡ(14)

العنوان الموضوعي:
الانقلاب الكوني واستحضار الذات ليوم الحساب

التفسير:
تبدأ السورة بسلسلة من المشاهد الكونية المذهلة التي توضح نهاية النظام الذي اعتاد عليه الإنسان في الحياة الدنيا. يبدأ التغيير الكوني من خلال قوله تعالى: [إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ]، أي تُلف الشمس وتفقد نورها، ثم [وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتۡ]، أي تنطفئ النجوم وتصبح سائلة في السماء. بعد ذلك، [وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ سُيِّرَتۡ]، أي تُنزع الجبال من أماكنها وتتلاشى، و[وَإِذَا ٱلۡعِشَارُ عُطِّلَتۡ]، أي تُترك الإبل التي كانت تُعدّ من أثمن ممتلكات العرب ويُهمل شأنها، مما يشير إلى شدة الهول والذهول الذي يصيب الناس في ذلك اليوم.

ثم يستمر التصوير في عرض مظاهر الانقلاب الكوني، فيقول: [وَإِذَا ٱلۡوُحُوشُ حُشِرَتۡ]، أي تُجمع الوحوش من البراري، و[وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ سُجِّرَتۡ]، أي تشتعل البحار ويغدو ماؤها نارًا متفجرة.

بعد هذه المشاهد المهولة، ينتقل السياق إلى عالم النفوس، حيث يُقرن كل شخص بما يناسبه من الجزاء، فيُقال: [وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ]، أي جُمعت الأرواح بحسب طبيعتها وعملها. وفي لحظة عدل إلهي بالغ، تُسأل المظلومة: [وَإِذَا ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ سُئِلَتۡ]، أي تساءل الطفلة التي قُتلت ظلمًا بأي ذنب قُتلت، وهي صورة تهزّ الوجدان وتؤكد أن العدل الإلهي سيطال كل مظلوم.

ثم يأتي مشهد المواجهة الكبرى، حيث يُكشف المستور: [عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّآ أَحۡضَرَتۡ]، أي أن كل إنسان يدرك تمامًا ما جنى وما قدم، فلا مجال للإنكار أو التبرير، بل يواجه الإنسان نفسه بما عمل من خير أو شر.

تختم هذه المشاهد بتذكير صريح بأن الدنيا فانية، وأن ما سيبقى للإنسان هو عمله. إن هذه السورة تفتح البصيرة لحقيقة المصير، وتدعو القلوب للاستعداد ليوم لا ينفع فيه مال ولا جاه، بل ينفع فيه صدق الإيمان وصالح العمل.

مناسبة السورة للسورة السابقة:
تتبع سورة التكوير السورة السابقة (سورة عبس) التي تحدثت عن موازين الدعوة بين الأشخاص حسب خشيتهم لله وإيمانهم. ففي حين كانت سورة عبس تركز على مواقف النبي ﷺ مع الناس في الحياة الدنيا وموازين الاهتمام بالناس في الدعوة، فإن سورة التكوير تنتقل إلى تصوير نهايات الأمور في يوم القيامة، حيث يتحقق العدل الإلهي ويُفضح المواقف، ويُظهر أن المظاهر الدنيا لا تدوم، وأن كل شخص سيُحاسب على ما قدمه. وكما أكدت سورة عبس على استحضار النية والإخلاص، تُظهر سورة التكوير أن النية الطيبة والأعمال هي التي تُحدد مصير الإنسان في الآخرة.

سؤالان للتفكر والانتباه:

1. كيف يؤثر استحضار هذه السلسلة من الانقلابات الكونية على شعورنا بثبات الدنيا وزيف الأمان فيها؟
2. لماذا خصّ الله سؤال الموؤدة دون غيرها، وما الرسالة التي تحملها هذه الآية في ضمير البشرية؟

فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ (15)ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ (16)وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ (17)وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ (18)إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ (19)ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ (20)مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ (21)وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجۡنُونٖ (22) وَلَقَدۡ رَءَاهُ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡمُبِينِ (23)وَمَا هُوَ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ بِضَنِينٖ (24)وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَيۡطَٰنٖ رَّجِيمٖ (25)

العنوان الموضوعي:
جلال الوحي وصدق الرسول في وجه الشبهات والافتراءات

التفسير:
يبدأ المقطع بقسمٍ عجيب: [فَلَا أُقْسِمُ] – وهو في لغة العرب تعبير يفيد التوكيد القوي، مع ما فيه من نفي للشك، لا لنفي القسم. يُقسم الله بـ [ٱلْخُنَّسِ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ]، وهي على الأرجح الكواكب التي تظهر وتختفي، تجري ثم تتوارى، كأنها تُكنس في مجراها. ثم يقسم بـ [وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ]، أي أقبل أو أدبر، و[وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ]، في إشارة لبزوغ الحقيقة بعد ظلمة الشك.

بعد هذا القسم المهيب، يأتي الجواب: [إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ] – أي أن هذا القرآن هو كلام نقله رسول كريم، هو جبريل عليه السلام، الموصوف بالقوة، والمكانة عند الله، المطاع في السماوات، الأمين على الوحي. كل هذه الأوصاف تدفع الشك بعيدًا عن مصدر القرآن، وتُثبت أنه من عند الله.

ثم ينتقل السياق للدفاع عن النبي محمد ﷺ في وجه اتهامات قريش، فيقول: [وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ] – فهو ليس مجنونًا كما تزعمون، بل قد رأى هذا الوحي بعينه، [وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ]، والرؤية هنا دليل صدق وتجربة.

[وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ] – أي لا يُبخل بالحق الذي أُوحي إليه، ولا يكتمه، بل هو أمين في نقله وتبليغه.

ثم يُغلق المقطع برفض أي شبهة، حيث يقول: [وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ] – بل هو وحيٌ من رب العالمين، نقيّ من كل تهمة، لا مدخل للشيطان فيه، ولا أثر له عليه.

سؤالان للتفكر والانتباه

1. ما دلالة القسم بالكواكب والليل والصبح في إثبات صدق الرسالة؟ وكيف يرتبط مشهد الكون برسالة السماء؟
2. لماذا كان نفي الجنون عن النبي ﷺ أمرًا مهمًا في إثبات مصداقية الوحي؟

فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ (26)إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ (27)لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ (28)وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ (29)

العنوان الموضوعي:
الحيرة الإنسانية بين الحرية والمشيئة الإلهية

التفسير
بعد هذا البيان البديع في إثبات مصدر القرآن، وصدق الرسول، وتكذيب الظنون، تأتي الآيات لتطرح سؤالًا يهزّ القلب: [فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ]؟ أي ما وجهتكم، وإلى أين أنتم ماضون بعقولكم وقلوبكم إن أعرضتم عن هذا الذكر؟ إنه سؤال استنكاري يُعرّي الحيرة والتيه، ويدعو للعودة إلى الصواب.

ثم يأتي الجواب: [إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ] – هذا القرآن ليس شيئًا غريبًا، ولا فيه لبس، بل هو تذكرةٌ واضحة، رحمة شاملة، مفتوحة لكل من أراد الهداية: [لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ].

ولكن، حتى هذه المشيئة نفسها مربوطة بمشيئة الله العُليا: [وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ]. في هذا الربط، تربية على التواضع، وبيان لحدود الإرادة البشرية، وأن منبع كل هداية هو الله وحده. فالهداية ممكنة ومفتوحة، لكنّ التوفيق لها من الله، وعلى الإنسان أن يطلبها بصدق، ويسعى لها بقلبٍ مفتوح.

سؤالان للتفكر والانتباه:

1. ماذا يكشف السؤال [فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ] عن حال من يُعرض عن الذكر؟ هل هو واعٍ لاختياره حقًا؟
2. كيف يوازن هذا المقطع بين مشيئة الإنسان في الهداية، ومشيئة الله العليا؟

سورة الإنفطار

بسم الله الرحمن الرحيم

إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ (1)وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ (2)وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ (3)وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ (4)عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ (5)

العنوان الموضوعي:
انكشاف الحقائق الكبرى يوم القيامة واستدعاء الذات للمساءلة

التفسير:
تبدأ السورة بمشهد كوني مروّع يعبّر عن انهيار النظام الكوني الذي اعتاده الإنسان في حياته، فيقول الله تعالى: [إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ]، أي انشقّت السماء وتصدّعت، و[وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ]، أي تساقطت النجوم وتناثرت، و[وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ]، أي تفجّرت البحار واختلطت مياهها، و[وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ]، أي قُلِبت

القبور وأُخرج من فيها. هذه الصور المتتابعة لا تصوّر فقط دمارًا فيزيائيًا، بل تمهّد لولادة عالم جديد – عالم الحساب، حيث تظهر فيه الحقائق الكبرى التي كانت مخفية عن الأنظار.

ومع هذا المشهد الكوني الهائل، تأتي القفزة المفاجئة في الوعي، حيث يُوجه الحديث مباشرة إلى الإنسان. يقول الله تعالى: [عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ وَأَخَّرَتۡ]، أي أن كل نفس ستُواجه بأعمالها في لحظة من الوعي الكامل؛ ما قدّمته من أفعال، وما أخّرته من فرص، من طاعات أو توبات مؤجّلة، سيكون حاضرًا بوضوح تام. لا مجال في هذه اللحظة للإنكار أو التبرير، بل سيكون كل شيء مكشوفًا، كما لو أن النفس تُعرض على مرآة الحقيقة التي لا تخطئ.

مناسبة السورة للسورة السابقة:
تأتي سورة الانفطار بعد سورة التكوير، حيث كانت السورة السابقة قد تناولت مشاهد انقطاع النظام الكوني في يوم القيامة. وفي سورة التكوير، تم تصوير الفزع الكبير الذي سيشمل الجميع عندما تنقلب السماوات وتنتثر النجوم وتُدمر الأرض. كما وصف الله فيها حال البشر وهم في لحظة الفزع الشديد والتفرق بين المؤمنين والكافرين.
أما في سورة الانفطار، يتم الانتقال من المشهد الكوني إلى المشهد النفسي، حيث يصبح كل شخص في مواجهة مع أعماله أمام الله، ويعلم تمامًا ما قدّم وما أخّر. كما تتماشى هذه السورة مع ما ورد في السورة السابقة، حينما تم التأكيد على الحساب العظيم في آخر الزمان. فبينما صورت سورة التكوير صورًا عظيمة للكون وقد أصبح في حالة فوضى وانقلاب، تأتي سورة الانفطار لتسلّط الضوء على أن هذا الانقلاب الكوني ليس سوى مقدمة لمحاسبة الإنسان على ما قدم في حياته.

سؤالان للتفكر والانتباه:

1. كيف تؤثر هذه المشاهد الكونية على شعور الإنسان بثبات الحياة واستمراريتها؟
2. ما المقصود بـ "ما قدمت وأخرت"؟ وهل ندرك يوميًا أثر أعمالنا التي نظنها بسيطة أو مؤجلة؟

يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ (6)ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ (7)فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ (8)كَلَّا بَلۡ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ (9)وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ لَحَٰفِظِينَ (10)كِرَامٗا كَٰتِبِينَ (11)يَعۡلَمُونَ مَا تَفۡعَلُونَ (12)

العنوان الموضوعي:
الغرور الإنساني أمام الكرم الإلهي والرقابة المستمرة

التفسير:
ينادي الله الإنسان نداء عتاب ورحمة: [يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ]، ثم يُطرح سؤال يهزّ أعماق القلب: [مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ]؟ أي ما الذي خدعك، فجعلك تغفل عن خالقك الذي أكرمك، وصوّرك، واعتنى بك في خلقك وتسويتك وعدلك؟ من الذي أوهمك أنك في غنى عن طاعته، أو بعيد عن حسابه؟

الآيات تصف مراحل الخلق بدقة: [ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ * فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ]، فالله خلق الإنسان من نطفة، ثم سوّاه في أحسن تقويم، وعدله في خلقه، وجعل له هيئةً فريدة، وكل هذا التنوع في الخلق يجري بإرادة واحدة حكيمة.

ثم يأتي الرد الإلهي الحاسم على الغفلة: [كَلَّا]، أي ليس الأمر كما تظنون! بل الحقيقة أنكم [تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ]، أي بالجزاء والحساب. وهذا التكذيب لا يصدر عن جهل بالحقيقة، بل عن غرور وغفلة، وتغاضٍ متعمَّد عن الآيات البيّنة التي تدعو للإيمان والتوبة.

ويُتابع المقطع ليعيد الإنسان إلى وعيه، فيذكّره بالرّقابة الدقيقة عليه: هناك حافظون، ملائكة كرام كاتبين، لا ينسون ولا يُهملون، بل يعلمون ما تفعلون، حتى النوايا والسّرائر.

سؤالان للتفكر والانتباه

1. ما الذي قد يغري الإنسان أو يغره بربه الكريم؟ هل هو طول الأمل؟ أم تساهل النفس؟
2. كيف يؤثر استحضار صفات الله في الخلق والتقدير على انكسار القلب وطاعته؟

إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ (13)وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٖ (14)يَصۡلَوۡنَهَا يَوۡمَ ٱلدِّينِ (15)وَمَا هُمۡ عَنۡهَا بِغَآئِبِينَ (16)وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ (17)ثُمَّ مَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ (18)يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ لِّنَفۡسٖ شَيۡـٔٗاۖ وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ (19)

العنوان الموضوعي:
يوم الفصل: مصير الأبرار والفجار وتجلي سيادة الله المطلقة

التفسير
تُقسم الآيات الناس إلى صنفين :الأبرار والفُجّار، ولكلٍ جزاؤه. الأبرار في نعيم دائم، ليس فقط حسيًّا بل روحيًّا، جزاءً لأعمالهم وإخلاصهم.
أما الفُجّار، ففي جحيم، لا يغيبون عنها ولا تفتر عنهم، يَصْلَوْنها يوم الدين، أي يدخلونها دخول من يُلقى في نار لا مهرب منها.

ثم يتكرّر السؤال على وجه التعظيم والتهويل :وما أدراك ما يوم الدين؟ سؤال يُكرّر مرتين، لزرع الرهبة، وكأن اليوم ذاته أكبر من أن يُدرَك. إنه اليوم الذي تتفكك فيه روابط الدنيا :لا تملك نفسٌ لنفسٍ شيئًا، لا جاه، لا مال، لا شفاعة إلا بإذن الله .والأمر يومئذٍ لله وحده، لا شريك له.

سؤالان للتفكر والانتباه

1. كيف يزرع تكرار جملة [وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ] هيبةً خاصة ليوم الحساب في القلب؟
2. هل نرى آثار النعيم أو الجحيم في حياتنا اليومية من خلال اختياراتنا؟ كيف يمكن أن نُعيد التوازن؟

سورة المطففين

بسم الله الرحمن الرحيم

وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ (1)الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (2)وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ (3)أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ (4)لِيَوْمٍ عَظِيمٍ (5)يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (6)

العنوان الموضوعي:
فساد الميزان الأخلاقي وعلاقته بضعف الإيمان بيوم الحساب

التفسير:
يفتتح هذا المقطع بوعيد شديد: [وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ]، أي الهلاك لمن يخلّون بالعدل في الميزان والكيل. فالتطفيف – وهو أن تأخذ حقك كاملًا وتنقص حق غيرك – ليس مجرد مخالفة تجارية، بل هو صورة من صور الفجور في المعاملة، تنبع من فساد الضمير واستخفافٍ بالحساب الأخروي.

ويُبرز المقطع النفاق السلوكي لدى المطفف: [إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ]، أي يأخذون حقوقهم دون نقصان، [وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ]، أي يبخسون الناس حقوقهم.

وهنا يطرح القرآن سؤالًا استنكاريًا يكشف جذور هذا السلوك: [أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ]؟ أليس في حسبانهم أنهم سيُبعثون ليوم عظيم؟ يوم يقف فيه الناس جميعًا للحساب أمام ربّ العالمين، حيث لا يُخفى ظلم ولا يُغفل عن صغيرة أو كبيرة؟

فمن لا يؤمن بلقاء الله، يستهين بحقوق الناس؛ ومن يوقن بأنه سيقوم بين يدي ربّه، يعدل حتى في أدقّ تفاصيل التعامل.

مناسبة السورة للسورة السابقة:
تأتي هذه الآيات في سورة المطففين لتتكامل مع السورة السابقة سورة التكوير، حيث كانت السورة السابقة قد تناولت مشاهد رهيبة للقيامة من انقلاب النظام الكوني، وعرضت مشهدًا للفزع الشديد الذي يعمّ الجميع، بينما تركز هذه السورة على ممارسات البشر في حياتهم اليومية وكيف تؤثر هذه الممارسات على مصيرهم في الآخرة. فمَن يظلم في الكيل والميزان يعكس خللًا داخليًا في إيمانه بالبعث والجزاء. ففي سورة التكوير تم التأكيد على أن كل شيء سيتبدل في القيامة، بينما سورة المطففين توضّح أن من يختلّ ميزانه الأخلاقي في الدنيا، سيواجه ميزان العدالة الإلهي في الآخرة.

سؤالان للتفكر والانتباه:

1. ما الرابط بين الظلم في الكيل والميزان وبين ضعف الإيمان بالآخرة؟
2. كيف يمكن لتأملنا في [يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ] أن يُعيد التوازن لأخلاقنا اليومية؟

كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٖ (7)وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سِجِّينٞ (8)كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ (9)وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ (10) ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ (11)وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعۡتَدٍ أَثِيمٍ (12)إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ (13)كَلَّاۖ بَلۡۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ (14)كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ (15)ثُمَّ إِنَّهُمۡ لَصَالُواْ ٱلۡجَحِيمِ (16)ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ (17)

العنوان الموضوعي:
سجّل الفجّار وعاقبة التكذيب بالدين

التفسير:
يبدأ المقطع بردع حاسم: [كَلَّا] – أي ليس كما يظن المكذّبون، فإن جزاءهم محفوظٌ مكتوب. [إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٖ]، وسِجّين يُفهم على أنه موضع في أسفل الأرض، أو دفتر أعمالهم الموثق في سجنٍ مغلق لا يُمحى.

ثم يُهيَّب هذا المصير بسؤال تقريري: [وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سِجِّينٞ]؟ إنه [كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ]، أي موثق مكتوب، لا يُنسى ولا يُغفل، ما يدل على الحفظ الصارم والدقة في الحساب.

ويتابع الوعيد: [وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ]، وهم الذين يُنكرون يوم الدين، لا عن جهل، بل عن طغيان. فالآية تُبين أن التكذيب ليس فكريًا فقط، بل أخلاقيًا: [كُلُّ مُعۡتَدٍ أَثِيمٍ]، أي تجاوزٌ للحدود وظلمٌ للحق.

هذا الشخص حين يسمع آيات الله، لا يتدبّر، بل يسخر: [إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَاتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ]، أي خرافات، مما يكشف استخفافه بالحقيقة وتصلبه عن الفهم.

ثم يكشف السبب الحقيقي وراء هذا الإنكار: [بَلۡۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ]، أي تراكمت على قلوبهم الذنوب حتى غطتها، فلم تعد تبصر الحق ولا تستشعره.

ويصل المقطع إلى الذروة: [كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ] – وهذا أشد ما يُصيب النفس: الحجب عن الله، وهو أعظم العقوبات الروحية، إذ يُمنع الإنسان من أعظم نعيم كان ممكنًا له.

ثم المصير: [ثُمَّ إِنَّهُمۡ لَصَالُواْ ٱلۡجَحِيمِ]، والفضيحة: [ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ]، أي هذا هو المصير الذي كنتم تستهزئون به، لكنه صار الآن واقعًا مُعاشًا.

سؤالان للتفكر والانتباه:

1. ما أثر كلمة [مَّرۡقُومٞ] في وصف كتاب الفجّار؟ ولماذا التأكيد على التوثيق والضبط؟
2. كيف يفسّر [رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم] تحوّل الإنسان من الاستماع للقرآن إلى السخرية منه؟

كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡأَبۡرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ (18)وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ (19)كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ (20)يَشۡهَدُهُ ٱلۡمُقَرَّبُونَ (21) إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (22)عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ (23)تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِهِمۡ نَضۡرَةَ ٱلنَّعِيمِ (24)يُسۡقَوۡنَ مِن

رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ (25)خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ (26)وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ (27)عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ (28)

العنوان الموضوعي:

مراتب النعيم ورفعة الأبرار في سجل الخلود

التفسير

بعد عرض مصير الفجّار في [سِجِّين] وما يترتب عليه من حرمان وحجب وعذاب، ينقلنا هذا المقطع إلى الطرف الآخر من المشهد: الأبرار وكتابهم في [عِلِّيِّين]، أي في أعلى العليين، في مرتبة مكرّمة محفوظة عند الله.

ويُعظّم القرآن هذه المنزلة بسؤال تقريري: [وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ]؟ ليوحي بعظمة ما لا يمكن إدراكه بالعقل وحده، ويستنهض الخيال والروح لتقدير هذه المنزلة التي لا يُحيط بها وصف.

وكما وُصف كتاب الفجّار بأنه [كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ]، يأتي هنا وصف كتاب الأبرار بنفس اللفظ: [كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ]، مؤكدًا أن الحساب مضبوط محفوظ لكلا الفريقين، لكن الفرق الجذري في المصير والمقام.

ثم تأتي لفتة مهيبة: [يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ]، أي يشهدون شرفه ورفعة أصحابه، مما يزيد في تكريم الأبرار وعلوّ شأنهم في نظر أهل السماوات.

أما جزاؤهم، فهو النعيم الكامل: [إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ]، وهو نعيم الروح والجسد معًا، حيث لا قلق ولا ألم. [عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ]، أي في مجالس فاخرة كالمُلوك، ينظرون إلى النعيم، وربما إلى وجه الله الكريم (على أحد التفسيرات).

[تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ]، فالسعادة هنا صارت مظهرًا، طمأنينةً تُرى على الوجوه، لا تحتاج إلى كلام.

ويُسقون شرابًا فريدًا: [يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ]، ختامه [مِسْكٌ]، أي أن آخر مذاقه طِيبٌ في غايته، ثم تأتي دعوة استثنائية في الأسلوب القرآني: [وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ] لا في الدنيا الفانية، بل في هذا النعيم الباقي ينبغي التنافس.

ويُذكر أن مزاج هذا الرحيق [مِن تَسْنِيمٍ]، وهو شراب خاص، عالِ القدر، [عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ]، أي لا يُشارَك فيه الجميع، بل يُختص به أهل المنزلة العليا.

سؤالان للتفكر والانتباه:

1. كيف يعكس مقابل [سِجِّين] و[عِلِّيِّين] عدل الله الكامل بين أهل الفجور وأهل البر؟
2. ما دلالة وصف النعيم بأنه ظاهر على الوجوه؟ وكيف نتهيّأ لهذا النعيم من الآن؟

إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضۡحَكُونَ (29)وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمۡ يَتَغَامَزُونَ (30)وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ (31)وَإِذَا رَأَوۡهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ (32)وَمَآ أُرۡسِلُواْ عَلَيۡهِمۡ حَٰفِظِينَ (33) فَٱلۡيَوۡمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلۡكُفَّارِ يَضۡحَكُونَ (34)عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ (35)هَلۡ ثُوِّبَ ٱلۡكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ (36)

العنوان الموضوعي:
المشهد المقلوب: عدالة الآخرة وانتقام الكرامة للمؤمنين

التفسير:
يختتم الله سورة المطففين بمشهدٍ من الدنيا يُظهر ظلمًا خفيًّا يتكرر عبر الأزمان: [إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ]، أي أصحاب الذنوب الكبرى والقلوب الغليظة، كانوا يسخرون من المؤمنين ويستهزئون بهم.

ضحكهم ليس من بهجةٍ خالصة، بل من استكبار وغرور، [وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمۡ يَتَغَامَزُونَ]، أي يتلامزون ويتهامسون باحتقار، ثم يعودون إلى بيوتهم [فَكِهِينَ]، أي مسرورين بانتصاراتهم الوهمية، متلذذين بالاستهزاء بالمؤمنين.

ويشتدّ ظلمهم حين يصفون المؤمنين بأنهم [لَضَآلُّونَ]، دون علم أو إنصاف، رغم أنهم [وَمَآ أُرۡسِلُواْ عَلَيۡهِمۡ حَٰفِظِينَ]، أي لم يُكلّفوا بمراقبة المؤمنين أو محاسبتهم، فما الداعي للتطفل والسخرية؟

ثم تأتي المفاجأة المدوية يوم القيامة: [فَٱلۡيَوۡمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلۡكُفَّارِ يَضۡحَكُونَ]، وليس ضحكًا من شماتة، بل فرحًا بنصر الحق، وسرورًا بزوال الظلم، وشفاءً لما في الصدور.

[عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ]، في مقامٍ عالٍ من العزة والكرامة، يتأملون المشهد وقد تبيّن وجه العدل الإلهي، وهم في راحة وطمأنينة، بينما الكفار يذوقون جزاءهم.

ويختم الله المقطع بسؤال تقريري بليغ: [هَلۡ ثُوِّبَ ٱلۡكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ]؟ أي هل جُوزوا على أعمالهم؟ والجواب الكامن في السياق: نعم، لقد نالوا ما يستحقونه، بعدلٍ لا يُغادر صغيرة ولا كبيرة.

سؤالان للتفكر والانتباه

1. ما الرسالة من تصوير سخرية المجرمين من المؤمنين، ثم قلب المشهد في الآخرة؟
2. كيف تعزّز هذه الآيات صبر المؤمن وثباته حين يواجه استهزاءً أو استضعافًا؟

سورة الإنشقاق

بسم الله الرحمن الرحيم

إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ (1)وَأَذِنَتۡ لِرَبِّهَا وَحُقَّتۡ (2)وَإِذَا ٱلۡأَرۡضُ مُدَّتۡ (3)وَأَلۡقَتۡ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتۡ (4)وَأَذِنَتۡ لِرَبِّهَا وَحُقَّتۡ (5)

العنوان الموضوعي :

التأمل في مشاهد القيامة الكبرى واستجابة الكون لإرادة الله

التفسير:

تبدأ السورة بوصف حدث عظيم في يوم القيامة: [إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ]، وهو انشقاق السماء الذي يعكس بداية تحولات كونية هائلة، تُعبّر عن انتهاء النظام الكوني المعروف، وتدلّ على عظمة اليوم الموعود.

ثم تتابع السورة بالإشارة إلى استجابة السماء لأمر الله: [وَأَذِنَتۡ لِرَبِّهَا]، أي خضعت وأطاعت إرادة الله بالكامل، وهو ما يؤكد حتمية وقوع الحدث، ويُظهر كمال السلطان الإلهي. وتُختتم الآية بـ [وَحُقَّتۡ] لتؤكد أن ما جرى هو حقٌّ محض، وواقع لا شك فيه.

بعد ذلك، ينتقل النص إلى الحديث عن الأرض: [وَإِذَا ٱلۡأَرۡضُ مُدَّتۡ]، حيث يُسطَّح سطحها ويُبسط على غير المألوف، ثم: [وَأَلۡقَتۡ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتۡ]، أي تُخرج ما في بطنها من الأموات والكنوز، وتتخلّى عنه بلا رجعة، في إشارة إلى النهاية التامة لعالم المادة وبداية عالم الحساب.

ثم تُختتم الآيات بتكرار ذات التعبير: [وَأَذِنَتۡ لِرَبِّهَا وَحُقَّتۡ]، مما يعزز صورة الطاعة الكاملة والانقياد الكوني التام لأمر الله عز وجل، بلا تأخير أو تردد.

مناسبة السورة للسورة السابقة:
تتناسب هذه السورة – الانشقاق –مع السورة السابقة المطففين التي تحدثت عن أهوال يوم القيامة وجزاء الأبرار والفجار، حيث كانت تركز على حساب البشر ومصيرهم. أما السورة الحالية فتُكمّل السياق برسم مشهد التحولات الكونية الكبرى في ذلك اليوم، فتجمع بين انقلاب الكون ومصير الإنسان، ليتكامل مشهد يوم القيامة في النفوس.

سؤالان للتفكر والانتباه:

1. ما الذي يجعل هذين الحدثين العميقين ([ٱنشَقَّتۡ] السماء و[مُدَّتۡ] الأرض) من علامات الحقيقة القاطعة في يوم القيامة؟
2. كيف يؤثر تكرار عبارة [وَأَذِنَتۡ لِرَبِّهَا وَحُقَّتۡ] في تعزيز فكرة الطاعة الكونية والاستجابة التامة لإرادة الله؟

يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَٰقِيهِ (6)فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ (7)فَسَوۡفَ يُحَاسَبُ حِسَابٗا يَسِيرٗا (8)وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ مَسۡرُورٗا (9)وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهۡرِهِۦ (10)فَسَوۡفَ يَدۡعُواْ ثُبُورٗا (11) وَيَصۡلَىٰ سَعِيرًا (12)إِنَّهُۥ كَانَ فِيٓ أَهۡلِهِۦ مَسۡرُورًا (13)إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ (14)بَلَىٰٓۚ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا (15)

العنوان الموضوعي :

التأمل في مصير الإنسان يوم القيامة وأثر الأعمال

التفسير:

تبدأ السورة بالحديث عن سعي الإنسان في الحياة، حيث يُقال: [إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ]، أي أنك تبذل جهدك وتشقَّ طريقك في هذه الحياة، شئت أم أبيت، وفي النهاية ستلاقي الله، فهو الغاية الكبرى، والمصير المحتوم لكل هذا السعي.

ثم تنتقل السورة إلى مشهد الحساب، فتُفصّل في مآلات الناس: [فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ]، فيُبشّر هذا الصنف بأن حسابه سيكون يسيرًا، وسيرجع إلى أهله [مَسْرُورًا]، فرحًا بالنجاة والثواب، جزاءً لأعماله الصالحة التي تقبّلها الله منه.

وفي المقابل، هناك من يُعطى كتابه [مِنْ وَرَآءِ ظَهْرِهِۦ]، في مشهد يُوحي بالذل والمهانة والخذلان، [فَسَوْفَ يَدْعُواْ ثُبُورًا]، يتمنى الهلاك من شدة الندم، لكن لا نفع، [وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا]، يُلقى في الجحيم عقابًا على ما قدمت يداه.

وتُبيّن الآيات السبب الحقيقي لهذا المصير: [إِنَّهُۥ كَانَ فِيٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا]، أي منشغلًا بملذات الدنيا، مغترًّا بزينة الحياة، غير مبالٍ بالمآل، [إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ]، أي لم يظن أنه سيُبعث أو يُحاسب، فأنكر الحقيقة الكبرى.

لكن تأتي الحقيقة المفاجئة الحاسمة: [بَلَىٰٓ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا]، أي بل سيعود، وسيُحاسب، لأن الله كان يرى كل شيء، ويعلم كل خفية، ولا يُغفل عن شيء.

سؤالان للتفكر والانتباه:

1. كيف يربط القرآن بين السعي في الدنيا والحساب في الآخرة؟
2. ما الذي يمكننا استخلاصه من الفرق بين مصير من أُوتي كتابه بيمينه ومن أُوتي كتابه من وراء ظهره؟

فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلشَّفَقِ (16)وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ (17)وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ (18)لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ (19)فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (20)وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ۩ (21)بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُكَذِّبُونَ (22)وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ (23)فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (24)إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (25)

العنوان الموضوعي :

التأمل في مشاهد القيامة وحال المكذبين

التفسير:

تبدأ السورة بالقَسم الإلهي: [فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلشَّفَقِ]، وهو ضوء الغروب الذي يلي غياب الشمس، في مشهد كوني بديع يذكّر الإنسان بدورة الحياة والوقت. ثم يتابع القسم بـ [وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ]، أي ما جمعه من سكون وستر

وظلام، حيث يغشى الأرض ويغلق صفحة النهار. ويُكمل القسم بـ [وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ]، في حال اكتماله وتناسق نوره في تمامه، في دلالة على انضباط الكون ودقّته في كل مرحلة.

وبعد هذا الاستحضار لآيات الله في الطبيعة، يأتي الجواب: [لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ]، أي ستمرّون بمراحل متتالية ومتغيرة في الحياة والآخرة – من الضعف إلى القوة، ومن الدنيا إلى البرزخ، ثم إلى القيامة والحساب، في سلسلة متصاعدة من الأحوال.

ثم ينتقل الخطاب إلى وصف حال المكذّبين، فيقول: [فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ]؟ استفهام استنكاري يعكس الحيرة في إعراضهم عن الإيمان رغم وضوح الدلائل، و[وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ]، أي لا يخضعون ولا يستجيبون لما فيه من حق، بل يصرّون على التكذيب والعناد.

ويُبيّن السبب الجذري في قوله: [بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُكَذِّبُونَ]، أي أن الكفر ليس فقط عدم اقتناع، بل فعلٌ مستمرّ عن عمدٍ واختيار. ويُؤكد الله علمه التام بما يخفونه، بقوله: [وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ]، أي بما يضمرونه في صدورهم، وما يجمعونه من نيات ومواقف.

ويختم النص ببيان العاقبة: [فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ]، أي أخبرهم بيقين أن عاقبة هذا التكذيب عذاب شديد. وفي المقابل، يثني على المؤمنين: [إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ]، أي ثواب دائم غير منقوص، لا ينقطع ولا يتبدد.

سؤالان للتفكر والانتباه:

1. كيف يرتبط التحول في الكون الذي ذكره الله في السورة مع التحولات التي سيواجهها الإنسان في يوم القيامة؟
2. لماذا يعتبر التكذيب بالقرآن في هذه السورة سببًا رئيسيًا للجزاء المؤلم في الآخرة؟

سورة البروج

بسم الله الرحمن الرحيم

وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ (1)وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ (2)وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ (3)قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ (4)ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ (5)إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ (6)وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ (7)وَمَا نَقَمُواْ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ (8)ٱلَّذِي لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (9)

العنوان الموضوعي:

التأمل في العذاب الإلهي للمستبدين ووجوب الإيمان بالله

التفسير:

تبدأ السورة بالقسم العظيم: [وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡبُرُوجِ]، أي السماء المملوءة بالأبراج – وهي منازل الكواكب ومساراتها – مشهد كوني يذكّر بعظمة الخلق ودقة النظام، في تمهيد لإثبات عظمة يوم القيامة والعدل الإلهي.

ثم تأتي الإشارة إلى عظمة هذا اليوم: [وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡمَوۡعُودِ]، أي يوم القيامة الذي لا مفرّ منه، [وَشَاهِدٖ وَمَشۡهُودٖ]، فكل مخلوق سيكون في ذلك اليوم إمّا شاهدًا أو مشهودًا عليه، والكل في حضرة الله مكشوف.

ثم ينتقل الحديث إلى مشهد مأساوي خلّده القرآن: [قُتِلَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأُخۡدُودِ]، أي لُعن وهلك أصحاب الحفر التي أُعدّت لتعذيب المؤمنين. [ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلۡوَقُودِ]، أي أنهم أضرموا نارًا هائلة ملتهبة، [إِذۡ هُمۡ عَلَيۡهَا قُعُودٞ]، أي جالسون يشاهدون عذاب المؤمنين دون رحمة، [وَهُمۡ عَلَىٰ مَا يَفۡعَلُونَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ شُهُودٞ]، يتلذذون بما يصنعون.

والسبب؟ [وَمَا نَقَمُواْ مِنۡهُمۡ إِلَّآ أَن يُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ]، لم يكن ذنب هؤلاء المؤمنين إلا الإيمان بالله، وهو ما يُظهر بشاعة الظلم وقسوته حين يكون عداءً للإيمان والحق.

ويُختَم المقطع بتأكيد أن الله هو السيّد المطلق لهذا الكون: [ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ]، وأنه [ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ]، لا يخفى عليه ظلم ولا يُغفل عن دمعة ولا استغاثة.

مناسبة السورة للسورة السابقة:
تتسق هذه السورة مع السورة السابقة التي تحدثت عن أهوال القيامة، حيث تركز هذه السورة على الجزاء الآخروي للظالمين والمكافأة للمؤمنين.

سؤالان للتفكر والانتباه:

1. كيف يربط العذاب الذي لحق بأصحاب الأخدود بالعذاب الآخروي؟
2. ما تأثير تكرار كلمة [شَهِيدٌ] على شعورنا بمراقبة الله لجميع أعمال البشر؟

إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَتُوبُواْ فَلَهُمۡ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمۡ عَذَابُ ٱلۡحَرِيقِ (10)إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡكَبِيرُ (11)

العنوان الموضوعي :التأمل في جزاء المكذبين والمؤمنين

التفسير:

تبدأ الآيات بالإشارة إلى الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات، حيث يُذكر أن هؤلاء الأشخاص الذين أوقعوا المؤمنين في الفتن، سواء كان ذلك في الدين أو الطاعة، ثم لم يتوبوا عن أعمالهم السيئة، سيكون جزاؤهم عذاب جهنم، وفي ذلك عذابٌ عظيم وصعب جدًا، خصوصًا أن عذاب الحريق، الذي يُسمى أيضًا العذاب الملتهب، سيطالهم بشكل لا يطاق.

ثم تُذكر السورة الذين آمنوا وعملوا الصالحات، وتُبيّن أن جزاءهم سيكون الجنة، حيث تجري من تحتها الأنهار، في وصف للنعم العظيمة التي سيلقونها في الآخرة، وهي تمثل الراحة والنعيم الأبدي، وهذه هي النجاة الحقيقية والفوز الكبير.

سؤالان للتفكر والانتباه:

1. كيف يمكن أن تؤثر الفتن في حياتنا اليومية وكيف يمكننا النجاة منها؟
2. ما الفرق بين العذاب الكبير في جهنم والنعيم الأبدي في الجنة في هذه السورة؟

إِنَّ بَطۡشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ (12)إِنَّهُۥ هُوَ يُبۡدِئُ وَيُعِيدُ (13)وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلۡوَدُودُ (14)ذُو ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡمَجِيدُ (15) فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ (16)

العنوان الموضوعي :

التأمل في قوة الله ورحمته وحكمته

التفسير:

في الآية [إِنَّ بَطۡشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ] يُبرز النص قوة الله في الأخذ والعقاب، وأن بطشه ليس خفيفًا أو مؤجلًا، بل شديدٌ حاسمٌ إذا وقع، فيبعث في النفس رهبة ويقينًا بعدالة الجزاء.

ثم تأتي الآية [إِنَّهُۥ هُوَ يُبۡدِئُ وَيُعِيدُ] لتؤكد أن الله هو الذي بدأ الخلق من العدم، وهو القادر على إعادته، أي على البعث بعد الموت، وهو ما يدعم حتمية يوم القيامة، ويؤسس للثقة في قدرة الله المطلقة على إعادة كل شيء.

وفي [وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلۡوَدُودُ] نجد التوازن البديع بين الشدة والرحمة: فمع بطش الله، هناك مغفرةٌ عظيمة لمن تاب، وودٌّ من الله لعباده المؤمنين، مما يفتح باب الأمل ويطمئن القلوب برحمة الرحمن.

ثم تصف الآية [ذُو ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡمَجِيدُ] الله بكونه صاحب العرش العظيم، سيد الكون، ومجيدٌ في ذاته وصفاته وأفعاله، له العظمة المطلقة فوق كل ملك وسلطان.

وأخيرًا، تأتي الآية [فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ] لتُجلي تمام القدرة الإلهية: فإرادته لا يردّها شيء، ولا يعجزه أمر، بل هو يُنجز ما يشاء بحكمة وعدل.

سؤالان للتفكر والانتباه:

1. كيف يعكس الجمع بين قوة الله و رحمته في هذه الآيات التوازن بين العدل والرحمة في حساب الآخرة؟
2. كيف يمكننا استشعار القدرة الإلهية على الخلق والإحياء في حياتنا اليومية؟

هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡجُنُودِ (17)فِرۡعَوۡنَ وَثَمُودَ (18)بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي تَكۡذِيبٖ (19)وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطُۢ (20)بَلۡ هُوَ قُرۡءَانٞ مَّجِيدٞ (21)فِي لَوۡحٖ مَّحۡفُوظِۭ (22)

العنوان الموضوعي:

التأمل في تكذيب المكذبين وتأكيد حفظ القرآن

التفسير:

في الآية [هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡجُنُودِ] يُستفهم سؤالًا تقريريًّا يُلفت الانتباه إلى مصير الأمم السابقة، كفرعون وثمود، الذين امتلكوا قوة وجنودًا، لكن قوتهم لم تُغنِ عنهم شيئًا حين كذبوا الحق، فكان الهلاك جزاءهم. إنها تذكرة بأن مَن يعاند الحق، مصيره الخسران مهما بلغ سلطانه.

ثم تأتي الآية: [بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي تَكۡذِيبٖ]، لتوضح أن هذا التكذيب ليس أمرًا طارئًا، بل حالٌ دائم في نفوس المكذبين، فهم غارقون في الجحود، رافضون للحق رغم وضوحه، شأنهم كشأن من سبقهم من الأمم الهالكة.

ويُعقّب الله على هذا بقوله: [وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطُۢ]، في بيان أن هؤلاء المكذبين محاطون بعلم الله، ومُحاصرون بقدرته، لا مفرّ لهم ولا مهرب، وإن توهّموا أنهم في مأمن.

ثم يُبيّن الله حقيقة هذا الدين الذي كذبوا به: [بَلۡ هُوَ قُرۡءَانٞ مَّجِيدٞ]، كتاب عظيم في مكانته، رفيع في معناه وبيانه، لا يُشبهه كلام، ولا يعتريه نقص.

ويُختم السورة بقول الله: [فِي لَوۡحٖ مَّحۡفُوظِۭ]، أي أن هذا القرآن محفوظ عند الله، لا يطاله تغيير ولا تحريف، وهو مكنون في العلوّ، مُصان منَ العبث، ليبقى حجةً باقية إلى يوم القيامة.

سؤالان للتفكر والانتباه:

1. كيف يظهر القرآن في هذه الآيات كدليل على حفظ الله ورعايته؟
2. ما دلالة اللوح المحفوظ في تأكيد الثبات الإلهي على ما هو مكتوب؟

سورة الطارق

بسم الله الرحمن الرحيم

وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ (1)وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ (2)ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ (3)إِن كُلُّ نَفۡسٖ لَّمَّا عَلَيۡهَا حَافِظٞ (4)

العنوان الموضوعي :

التأمل في معنى الطارق وحفظ الله للأرواح

التفسير:

تبدأ السورة بالقَسَم بالسماء وما فيها من عجائب، فيقول الله تعالى: [وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ]، حيث يُشير إلى مشهد الليل حين يظهر "الطارق" – وهو النجم الذي يطرق صفحة السماء بضيائه، فيكون لافتًا للنظر في الظلمة، ثم يُعظّم شأنه بقوله: [وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ]، استفهام بلاغي يُبرز عِظَم هذا المخلوق الكوني ويدعو للتأمل فيه.

ثم يُعرّفه الله بقوله: [ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ]، أي الذي يشقّ ظلمة السماء بضيائه ويترك أثرًا، فيكون رمزًا لقوة الله وعظمته في خلقه، ودليلًا على أن من أبدع هذا النجم قادر على بعث الإنسان ومحاسبته.

ثم تأتي النقلة إلى الإنسان: [إِن كُلُّ نَفۡسٖ لَّمَّا عَلَيۡهَا حَافِظٞ]، أي أن كل نفس مؤتمَنة، وتحت الرقابة، فلا تغيب أفعالها، فلكل إنسان مَن يراقب عمله ويحصيه، في الدنيا، تمهيدًا لحساب الآخرة.

مناسبة السورة للسورة السابقة:
تتناسق هذه السورة – الطارق –مع سورة البروج التي تحدثت عن قدرة الله، واهتمامه بأحوال المؤمنين والمكذبين، ووقائع الجزاء. فهنا، يُلفت الله النظر إلى السماء والنجم، ويربط بين عظمة الخلق وبداهة البعث والحساب، ويُمهّد لليقين بعدل الله الذي لا تغيب عنه نفس ولا تغيب عنها أعمالها.

سؤالان للتفكر والانتباه:

1. ما أهمية [ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ] كرمز لعظمة خلق الله في الكون؟

فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ (5)خُلِقَ مِن مَّآءٖ دَافِقٖ (6)يَخۡرُجُ مِنۢ بَيۡنِ ٱلصُّلۡبِ وَٱلتَّرَآئِبِ (7)إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجۡعِهِۦ لَقَادِرٞ (8)يَوۡمَ تُبۡلَى ٱلسَّرَآئِرُ (9)فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٖ وَلَا نَاصِرٖ (10)

العنوان الموضوعي :

التأمل في أصل الإنسان وقوته أمام قدرة الله

التفسير:

تبدأ الآيات بتوجيه الإنسان إلى التأمل في خلقه: [فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ]، دعوة للتفكر العميق في الأصل البسيط للوجود الإنساني. فحين يُدرك الإنسان أنه خُلق من [مَّآءٖ دَافِقٖ] – ماء مهين متدفق – فإن ذلك يولد في نفسه تواضعًا، ويزيده يقينًا بقدرة الله الذي خلق من هذا الماء إنسانًا عاقلًا مكرمًا.

الآية [يَخۡرُجُ مِنۢ بَيۡنِ ٱلصُّلۡبِ وَٱلتَّرَآئِبِ] تؤكد على دقة المصدر الذي خرج منه هذا الماء، لتُبيّن أن الإنسان خلق من شيء لا يملك فيه قوة ولا فضل لنفسه، مما يُبرز تمام الحاجة إلى الخالق.

ثم ينتقل السياق ليؤكد: [إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجۡعِهِۦ لَقَادِرٞ]، أي كما بدأ الله خلقه، فهو قادر على إعادته بعد الموت. وهذا يعيد ربط أصل الخلق بالبعث، فيعرض قدرة الله في الطرفين: الخلق الأول والعودة إليه.

وتأتي الآية [يَوۡمَ تُبۡلَى ٱلسَّرَآئِرُ] لتصوّر مشهدًا رهيبًا من مشاهد يوم القيامة، حيث تُكشَف النوايا والمضامين الحقيقية للقلوب. إنه يوم لا يَظهر فيه فقط العمل، بل ما خفي وراءه من قصد وإخلاص أو نفاق.

ويُختم هذا المقطع بقوله: [فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ] – في ذلك اليوم العظيم، يُجرد الإنسان من كل ما ظنه حمايةً له في الدنيا: لا مال، لا جاه، لا أعوان. لا تبقى له إلا أعماله، ورحمة ربه.

سؤالان للتفكر والانتباه:

1. كيف يمكن أن تؤثر التأمل في أصل الإنسان على فهمنا لقدرة الله العظيمة؟
2. ما الدلالة العميقة في الآية [فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ] بالنسبة لوضع الإنسان أمام قدرة الله؟

وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ (11)وَٱلۡأَرۡضِ ذَاتِ ٱلصَّدۡعِ (12)إِنَّهُۥ لَقَوۡلٞ فَصۡلٞ (13)وَمَا هُوَ بِٱلۡهَزۡلِ (14)إِنَّهُمۡ يَكِيدُونَ كَيۡدٗا (15)وَأَكِيدُ كَيۡدٗا (16)فَمَهِّلِ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَمۡهِلۡهُمۡ رُوَيۡدًا (17)

العنوان الموضوعي:
قوة الله وحسم القضاء في مواجهة الكافرين

التفسير:
تبدأ الآيات بتوجيه الإنسان إلى التأمل في خلقه: [فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ]، دعوة للتفكر العميق في الأصل البسيط للوجود الإنساني. فحين يُدرك الإنسان أنه خُلق من [مَّآءٖ دَافِقٖ] – ماء مهين متدفق – فإن ذلك يولد في نفسه تواضعًا، ويزيده يقينًا بقدرة الله الذي خلق من هذا الماء إنسانًا عاقلًا مكرمًا.

الآية [يَخۡرُجُ مِنۢ بَيۡنِ ٱلصُّلۡبِ وَٱلتَّرَآئِبِ] تؤكد على دقة المصدر الذي خرج منه هذا الماء، لتُبيّن أن الإنسان خلق من شيء لا يملك فيه قوة ولا فضل لنفسه، مما يُبرز تمام الحاجة إلى الخالق.

ثم ينتقل السياق ليؤكد: [إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجۡعِهِۦ لَقَادِرٞ]، أي كما بدأ الله خلقه، فهو قادر على إعادته بعد الموت. وهذا يعيد ربط أصل الخلق بالبعث، فيعرض قدرة الله في الطرفين: الخلق الأول والعودة إليه.

وتأتي الآية [يَوۡمَ تُبۡلَى ٱلسَّرَآئِرُ] لتصوّر مشهدًا رهيبًا من مشاهد يوم القيامة، حيث تُكشَف النوايا والمضامين الحقيقية للقلوب. إنه يوم لا يَظهر فيه فقط العمل، بل ما خفي وراءه من قصد وإخلاص أو نفاق.

ويُختم هذا المقطع بقوله: [فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ]، في ذلك اليوم العظيم، يُجرد الإنسان من كل ما ظنه حمايةً له في الدنيا: لا مال، لا جاه، لا أعوان. لا تبقى له إلا أعماله، ورحمة ربه.

سؤالان للتفكر والانتباه:

1. كيف يمكن أن تؤثر التأمل في أصل الإنسان على فهمنا لقدرة الله العظيمة؟
2. ما الدلالة العميقة في الآية [فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ] بالنسبة لوضع الإنسان أمام قدرة الله؟

سورة الأعلى

بسم الله الرحمن الرحيم

سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى (1)ٱلَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ (2)وَٱلَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ (3)وَٱلَّذِيٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ (4)فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ (5)

العنوان الموضوعي :

التأمل في عظمة الخالق وتدبيره للكون

التفسير:

تبدأ السورة بأمر عظيم: [سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى]، دعوة إلى تنزيه الله وتمجيده، فهو الأعلى في ذاته وصفاته، لا يُدانى ولا يُضاهى، وكل كمال يُنسب إليه وحده، مما يُرسّخ في النفس مقام الربوبية والعظمة الإلهية.

ثم يُبيّن الله مظاهر قدرته، فيقول: [ٱلَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ]، أي خلق جميع المخلوقات وأتقن صورها، فجعل كل شيء في أحسن هيئة، بتقدير بالغ الدقة، لا خلل فيه.

ثم تأتي الآية: [وَٱلَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ]، أي قدّر أرزاق المخلوقات وأعمارها وأقدارها، ثم هداها إلى ما يصلحها في شؤون حياتها، فالإنسان هُدي بالعقل والوحي، والحيوان بالغريزة، والنبات بنواميس النموّ والتكوّن، وكلٌّ يهتدي بما يناسبه.

ثم يذكر نعمة الله في الرزق: [وَٱلَّذِيٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ]، أي أنبت الزرع والنبات للأنعام والناس، [فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ]، أي يابسًا أسود بعد خضرته، وهذه إشارة إلى سنّة التحوّل والفناء، وأن الله هو من يُحيي ويُميت، ويُدبّر كل مرحلة من مراحل الحياة.

هذه الآيات ترسّخ معاني التوحيد، والافتقار إلى الله، وتُذكّر الإنسان بعظمة الخالق الذي يُبدع ويهدي ويُحيي ويُميت، مما يستوجب التسبيح والاعتراف بالفضل والإذعان للحكم الإلهي.

مناسبة السورة السابقة:
تتصل هذه السورة بشكل مباشر مع السورة السابقة، حيث تركز السورة الحالية على عظمة الخالق وقدرته في خلق وتدبير الكون، بينما السورة السابقة تناولت مشاهد القيامة والحساب. هذه السورة تؤكد أن الخالق هو صاحب القوة المطلقة في الكون، وبالتالي لا مفر من الرجوع إليه في الآخرة والحساب على الأعمال.

سؤالان للتفكر والانتباه:

1. كيف يعكس خلق الله وتدبيره للكون في هذه الآيات فكرة المسؤولية البشرية عن الطاعة؟
2. ما الذي يجعل "غثاءً أحوى "تمثيلًا قويًا للتغيير الذي يحدث في الكون وفق إرادة الله؟

سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ (6)إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ (7)وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ (8)فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ (9)سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ (10)وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى (11)ٱلَّذِي يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ (12)ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ (13)

العنوان الموضوعي:
تيسير الهداية وتوجيه الدعوة إلى الخشية لله

التفسير:
تبدأ الآيات بوعدٍ من الله لنبيه محمد ﷺ: [سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ]، أي أن الله سيتولى تعليمك القرآن، ويجعلك تحفظه وتثبته في قلبك، ولا تنساه، إلا ما شاء الله أن يُنسيك لحكمة، وهو وعدٌ فيه تأمينٌ وطمأنينة للنبي ﷺ في حمل هذه الرسالة العظيمة.

ثم تأتي الآية [إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ] لتُؤكد شمول علم الله، فهو يعلم ما يُظهره الناس وما يُخفونه في صدورهم، مما يرسّخ معنى الرقابة الإلهية، ويزيد في ثقة المؤمن بعناية الله وعلمه.

وفي قوله [وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ]، بشارة للنبي ﷺ بأن طريقه سيكون مُيسرًا إلى الخير، وأن الله سيهيئ له أسباب الدعوة والهداية، وهو وعد يتجاوز النبي ﷺ ليشمل كل من يسلك طريق الإيمان مخلصًا.

ثم يأتي التوجيه: [فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ]، دعوة للمواصلة في التبليغ والدعوة، ما دام في التذكير أثر، فإن استجاب أحد فذلك نفعٌ وهداية، وإن أعرض الآخرون فلا لوم على المبلّغ.

وفي [سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ] يتجلّى أن الانتفاع بالذكرى لا يكون إلا لمن امتلأ قلبه بخشية الله، فيُسارع إلى العمل والتوبة، أما [وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى]، فهو من طبع على قلبه، فأعرض وتكبّر، واختار طريق الشقاء بنفسه.

ويأتي وصف مصيره: [ٱلَّذِي يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ]، أي يدخلها ويحترق بها، دون موت يريحه، [ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ]، فهو في عذاب دائم، لا راحة فيه، ولا حياة مستقرة تُخفف عنه، بل هو عذاب ممتد لا يُطاق، جزاءً على اختياره وعتوّه.

سؤالان للتفكر والانتباه:

1. ما معنى أن الله ييسر الهداية للناس، وكيف يُمكننا الاستفادة من ذلك في حياتنا؟
2. كيف نُفرّق بين من يتذكر ويخشع عند التذكير ومن يتجنب الهداية؟

قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ (14)وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ (15)بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا (16)وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ (17)إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ (18)صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ (19)

العنوان الموضوعي:
التزكية والذكر في سبيل الفلاح والآخرة

التفسير:

تُفتتح الآيات بتقرير عظيم لحقيقة لا تتغيّر: [قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ]، أي فاز ونجا من طهّر نفسه من الشرك والمعاصي، وسمى بها إلى طاعة الله. فالتزكية هنا تعني تطهير القلب والنية والسلوك، وهي الغاية الكبرى التي تحقق الفوز في الدنيا والآخرة.

ثم تُوضح الوسيلة إلى هذه التزكية: [وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ]، أي داوم على ذكر الله وأقام الصلاة، فهذان العملان هما من أعظم أبواب التزكية، لأن الذكر يُحيي القلب، والصلاة تربط العبد بربه وتجعل التقوى سلوكًا دائمًا.

لكن رغم وضوح السبيل، تُبيّن الآية التالية حال الكثير من الناس: [بَلۡ تُؤۡثِرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا] – أي يختارون الدنيا الفانية الزائلة، ويُعرضون عن الآخرة رغم علمهم أنها [خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ]، أي أفضل في مضمونها، وأبقى في مدتها. وهذا التفضيل الخاطئ هو أصل الغفلة والانشغال الزائد بزينة الدنيا.

ثم تُختتم السورة بتأكيد أن هذه المبادئ – التزكية، الذكر، تفضيل الآخرة – ليست خاصة بالإسلام فقط، بل هي [فِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ * صُحُفِ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ]، أي مذكورة في الرسالات السابقة، مما يُؤكد وحدة الهدف بين جميع الأنبياء: هداية البشر وتزكية نفوسهم وبيان طريق الآخرة.

سؤالان للتفكر والانتباه:

1. كيف يُمكن للتزكية أن تكون طريقًا حقيقيًا للفلاح في حياة المسلم؟
2. ما سبب تفضيل كثير من الناس الدنيا رغم علمهم بأن [ٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ]؟

سورة الغاشية

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ (1)وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ (2)عَامِلَةٞ نَّاصِبَةٞ (3)تَصۡلَىٰ نَارًا حَامِيَةٗ (4)تُسۡقَىٰ مِنۡ عَيۡنٍ ءَانِيَةٖ (5)لَّيۡسَ لَهُمۡ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٖ (6)لَّا يُسۡمِنُ وَلَا يُغۡنِي مِن جُوعٖ (7)

العنوان الموضوعي:

التأمل في مصير الكافرين في يوم القيامة

التفسير:

تبدأ السورة بسؤال استنكاري بليغ: [هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ]؟ أي: هل بلغك خبر يوم القيامة الذي يغشى الناس بأهواله؟ سُمِّي "الغاشية" لأنه يغمر الخلق بشدّته وشموله، ويُربكهم بأهواله، فلا مفرّ منه ولا مهرب.

ثم تنتقل الآيات لتصوير حال الكافرين في ذلك اليوم: [وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ]، أي ذليلة منكسرة، قد أُحيطت بالخزي والندم. [عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ]، أي كانت تعمل وتتعب في الدنيا، لكنها أعمال ضالة لم تُبنَ على الإيمان، فلم تُقبل ولم تُثمر إلا تعبًا.

ثم يُرسم مشهد العذاب: [تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً]، أي تدخل نارًا شديدة الحرارة، مستعرة لا تطاق. [تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ]، أي تُجبر على شرب ماء شديد الحرارة، بلغ غاية الغليان، فلا يروي ظمأً بل يزيد العذاب.

ويُذكر طعامهم في هذا المشهد: [لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ] – والضريع نبات شوكي خبيث لا يُؤكل، ولا يُهضم، ولا يُغني من جوع. ثم يُوضَّح حال هذا الطعام: [لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ]، أي لا فائدة فيه، لا يُقوّي الجسم، ولا يُخفّف الجوع، بل يزيد من المعاناة، ليكتمل بذلك مشهد العذاب النفسي والبدني.

مناسبة السورة للسورة السابقة:
تتناسب هذه السورة مع السورة السابقة التي تحدثت عن القيامة وتغيرات الكون الكبرى، حيث تتحدث هذه السورة عن المصير المأساوي للكافرين، وتركز على عواقب الأعمال السيئة في الآخرة. السورة الحالية تكمل الفكرة من خلال تصوير المعاناة والعذاب الذي سيواجهه الكافرون في يوم الحساب.

سؤالان للتفكر والانتباه:

1. كيف يُعبّر "ضريع "عن شدة العذاب في الآخرة؟
2. ما تأثير الخشوع والذلة التي ستظهر على الكافرين في يوم القيامة على فهمنا للعواقب الأخروية؟

وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ (8)لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ (9)فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (10)لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً (11)فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ (12)فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ (13)وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ (14)وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ (15)وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ (16)

العنوان الموضوعي:
وصف نعيم الجنة وأحوال أهلها في الآخرة

التفسير:
تبدأ الآيات بوصف حال المؤمنين في الجنة يوم القيامة: [وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ]، أي أن وجوههم ستكون مشرقة وسعيدة، نتيجة للجهد الذي بذلوه في الدنيا ورضاهم عن أعمالهم. يظهر هذا النعيم على وجوههم، ويعكس رضاهم الكامل عن كل ما قدموه في حياتهم.
الآية التالية [لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ] تشير إلى أن أهل الجنة سيكونون راضين عن سعيهم، فهم يعلمون أن جهودهم في الدنيا كانت في طاعة الله وستُكافأ بهذا النعيم الأبدي.
ثم يُذكر في الآية [فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ] أن الجنة التي سينعم بها المؤمنون ستكون في مكانة عالية ورفيعة، تدل على عظمة مكانتهم عند الله. كما أن الجنة ستكون خالية من كل ما هو غير مرغوب فيه، كما في قوله تعالى: [لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةٌ]، أي أنه لا يوجد فيها كلام باطل أو فاحش، بل هي مليئة بالسلام والطمأنينة.
وتستمر الآيات بوصف الجنة حيث [فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ]، أي أن في الجنة نهرًا جارٍ، وهو من أجمل نعيم الجنة، يروي عطش أهلها ويسقيهم من لذائذ الحياة في الآخرة.

أما في قوله: [فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ]، فالمؤمنون سيجلسون على سرر عالية ومرتفعة، تجسد مكانتهم السامية في الجنة.
وفي الآية [وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ]، نجد أن هناك أكوابًا معدة مسبقًا، مليئة بأشهى المشروبات، تُقدّم للمؤمنين دون عناء.
وتذكر الآية التالية [وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ]، أي أن هناك وسائد مرتبة بعناية، مما يضيف مزيدًا من الراحة والفخامة للأجواء في الجنة.
وأخيرًا، تُختتم الآيات بـ [وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ]، أي أن الأرض مفروشة بالسجاد الفاخر، مما يضيف إلى جمال الجنة ونعيمها، ويجعل كل جزء منها مليئًا بالراحة والبهجة.

سؤالان للتفكر والانتباه:

1. كيف يعكس وصف الجنة في هذه الآيات الراحة النفسية والجسدية لأهلها؟
2. ما العلاقة بين رضا المؤمنين عن سعيتهم ونعيم الجنة الذي يتم وصفه في هذه الآيات؟

أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (17)وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (18)وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (19) وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ (20)

العنوان الموضوعي:
التأمل في عظمة خلق الله ودعوة للتفكر

التفسير:
تبدأ الآيات بتوجيه دعوة للإنسان للتفكر والتأمل في مخلوقات الله العظيمة التي تشهد على قدرته: [أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ]، أي أن الله يلفت نظر الإنسان إلى الإبل، وهو من أعظم مخلوقات الله في البيئة الصحراوية، وكيف خُلقَت بشكل عجيب، في سرعتها وقدرتها على التحمل، مما يدل على الحكمة الإلهية في خلقها.

ثم يُسأل الإنسان عن السماء: [وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ]، أي كيف رفعت السماء بغير أعمدة، ومع ذلك ثابتة، تبين عظمة الله في خلق السماء بهذه الطريقة المدهشة.

ويُذكر بعد ذلك الجبال: [وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ]، أي كيف أرسيت الجبال على الأرض لتكون ثابتة، ما يعكس قدرة الله في جعل هذه الجبال شاهقة وثابتة على سطح الأرض.

وأخيرًا، يشير القرآن إلى الأرض: [وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ]، أي كيف جعل الله الأرض مُمَهَّدة ومبسطة للسير عليها، وهي أيضًا دليل على عظمة الله في ترتيب هذا الكون بشكل دقيق.

سؤالان للتفكر والانتباه:

1. كيف يمكن للتأمل في مخلوقات الله، مثل الإبل والسماء والجبال، أن يعزز إيماننا بقدرة الله؟

2. ما دلالة تساؤل القرآن عن خلق هذه المخلوقات، وكيف يمكن أن يدفعنا هذا للتفكر في خلق الله في حياتنا اليومية؟

فَذَكِّرۡ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٞ (21)لَّسۡتَ عَلَيۡهِم بِمُصَيۡطِرٍ (22)إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ (23)فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَكۡبَرَ (24)إِنَّ إِلَيۡنَآ إِيَابَهُمۡ (25)ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا حِسَابَهُم (26)

العنوان الموضوعي:
التذكير بدور النبي ﷺ في الدعوة والمحاسبة الإلهية

التفسير:
تبدأ الآيات بتوجيه خطاب للنبي ﷺ بأن مهمته هي التذكير فقط: [فَذَكِّرۡ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٞ]، أي أن النبي ﷺ ليس مكلفًا بإلزام الناس بالإيمان، بل مهمته تقتصر على تقديم الدعوة والتذكير بالحق.

ثم تأتي الآية [لَّسۡتَ عَلَيۡهِم بِمُصَيۡطِرٍ]، أي أنه ليس من واجب النبي ﷺ أن يُجبر الناس على قبول الدعوة أو يسيطر عليهم، بل هو مجرد مبلغ لما أُرسل به.

وتُذكر الآية التالية: [إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ]، أي أن من يرفض الدعوة ويكفر بالله، فإن عاقبته ستكون العذاب من الله، حيث يُبيّن الله أن هذا الجزاء هو نتيجة لاختياره في الكفر.

ثم يُذكر العذاب الذي سينال الكافرين: [فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَكۡبَرَ]، أي أن الله سيعذبهم عذابًا شديدًا في الآخرة.

وتُختتم الآيات بالتأكيد على أن المحاسبة على الأعمال ستكون في يد الله وحده: [إِنَّ إِلَيۡنَآ إِيَابَهُمۡ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا حِسَابَهُم]، أي أن العودة إلى الله يوم القيامة ستكون من أجل الحساب النهائي، ولن يتدخل أحد في هذه الحسابات إلا الله.

سؤالان للتفكر والانتباه:

1. كيف يساعد فهم دور النبي ﷺ في التذكير على تقوية إيماننا بأهمية العمل والنية في قبول الدعوة؟
2. ما الفرق بين التذكير والإجبار في الدعوة، وكيف نُفهم هذه العلاقة في حياتنا اليومية؟

سورة الفجر

بسم الله الرحمن الرحيم

وَٱلۡفَجۡرِ (1)وَلَيَالٍ عَشۡرٖ (2)وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ (3)وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ (4)هَلۡ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٞ لِّذِي حِجۡرٍ (5)أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (6)إِرَمَ ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ (7)ٱلَّتِي لَمۡ يُخۡلَقۡ مِثۡلُهَا فِي ٱلۡبِلَٰدِ (8)وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُواْ ٱلصَّخۡرَ

بِٱلْوَادِ (9)وَفِرْعَوْنَ ذِي ٱلْأَوْتَادِ (10)ٱلَّذِينَ طَغَوْاْ فِي ٱلْبِلَٰدِ (11)فَأَكْثَرُواْ فِيهَا ٱلْفَسَادَ (12)فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ (13)إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ (14)

العنوان الموضوعي :

التأمل في العبر من الأمم السابقة وعذاب الطغاة

التفسير:

تبدأ السورة بالقسم بـ [وَٱلْفَجْرِ]، وهو إشارة إلى بداية اليوم ووقت النشاط، ثم يتبعها قسم آخر بـ [وَلَيَالٍ عَشْرٍ]، والتي يُفهم منها إشارة إلى أيام عشر من ذي الحجة، وهي أيام مباركة في الإسلام. كما يُقسم بـ [وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ]، في إشارة إلى العددين الزوجي والفردي، وتكملة للقسم العظيم الذي يحث على التأمل في حكمة الله.

ثم يتساءل النص: [هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ]، أي هل في هذا القسم ما يلفت انتباه العقلاء ويثير تفكيرهم في قدرة الله وعظمته؟

يأتي بعد ذلك ذكر [عَادٍ]، تلك الأمة التي هلكت بسبب طغيانها، حيث يُقال عنها: [إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ]، في إشارة إلى عظمة بناها وصروحها التي كانت لا نظير لها في الأرض. [ٱلَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي ٱلْبِلَٰدِ]، تُظهر تفوقهم المادي وبراعتهم في البناء، ولكن هذا لم يُنقذهم من عذاب الله.

ثم يُذكر [ثَمُودَ] الذين كانوا [يَجُوبُونَ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ]، أي أنهم كان لديهم القدرة على نحت الصخور الجبلية، لكنهم استخدموها في الكفر والمعاصي، فكانت نهايتهم الهلاك بسبب طغيانهم.

ثم تُذكر [فِرْعَوْنَ ذِي ٱلْأَوْتَادِ]، في إشارة إلى العذاب الذي كان يمارسه على بني إسرائيل باستخدام الأوتاد، وكذلك طغيانه في الأرض.

تستمر السورة بوصف الفساد الذي اجتاح تلك الأمم بسبب طغيانهم: [فَأَكْثَرُواْ فِيهَا ٱلْفَسَادَ]، حيث يعمّ الفساد في الأرض حينما يتمرد الناس على أوامر الله.

وأخيرًا، تُختتم السورة بتأكيد أن الله [فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ]، وهو إشارة إلى العذاب الشديد الذي وقع على تلك الأمم بسبب فسادهم وطغيانهم. يُختتم النص بـ [إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ]، مما يعني أن الله يراقب عباده ويجازيهم في الوقت المناسب.

مناسبة السورة للسورة السابقة:
تتصل هذه السورة مع السورة السابقة التي تحدثت عن القيامة والجزاء الآخروي، حيث تسلط هذه السورة الضوء على العواقب الدنيوية للأمم التي تمردت على أوامر الله وطرقت أبواب الفساد، في إشارة إلى أن الله يُعاقب الطغاة في الدنيا ويجازيهم على أعمالهم.

سؤالان للتفكر والانتباه:

1. ما الذي يجعل التذكير بالأمم السابقة مثل عاد وثمود وفراعنة مصر في هذا السياق تحذيرًا عميقًا للبشر؟
2. كيف يُظهر التعبير [إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ] فكرة مراقبة الله المستمرة ووقوفه عند الحساب؟

فَأَمَّا ٱلۡإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكۡرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَكۡرَمَنِ (15)وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيۡهِ رِزۡقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ (16)كَلَّاۖ بَل لَّا تُكۡرِمُونَ ٱلۡيَتِيمَ (17)وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ (18)وَتَأۡكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكۡلٗا لَّمّٗا (19)وَتُحِبُّونَ ٱلۡمَالَ حُبّٗا جَمّٗا (20)

العنوان الموضوعي:
تأثير البلاء على الإنسان وسوء التعامل مع المساكين واليتامى

التفسير:
تبدأ الآيات بوصف رد فعل الإنسان عند وقوع الابتلاءات عليه: [فَأَمَّا ٱلۡإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكۡرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَكۡرَمَنِ]، أي أنه عندما يختبر الله الإنسان بنعمة ورزق وفير، يشعر بالامتنان ويعتقد أن الله قد كرمه.

ثم تأتي الآية التالية: [وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيۡهِ رِزۡقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ]، أي أنه عندما يختبره الله بضيق الرزق أو قلة النعم، يشعر الإنسان بالظلم ويظن أن الله قد أهانه، وهو سوء فهم لطبيعة البلاء.

ثم يُردّ الله على هذا التفكير الخاطئ في قوله: [كَلَّاۖ بَل لَّا تُكۡرِمُونَ ٱلۡيَتِيمَ]، أي أن السبب في هذه المعاناة ليس الله، بل هو إهمال الإنسان للآخرين، خصوصًا اليتامى والمساكين، وعدم إعطائهم حقوقهم.

وفي الآية [وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ]، يُشير الله إلى أن الإنسان لا يشجع الآخرين على مساعدة الفقراء والمحتاجين، ولا يهتم بتقديم الطعام والمساعدة لهم.

أما في الآية [وَتَأۡكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكۡلٗا لَّمّٗا]، فيُذكر أن الإنسان يسعى للاستحواذ على الميراث بشكل غير عادل، يأخذ حق الآخرين بدون مراعاة للعدالة.

وأخيرًا، يُبين الله في الآية [وَتُحِبُّونَ ٱلۡمَالَ حُبّٗا جَمّٗا]، أن الإنسان يحب المال حبًّا مفرطًا، ويجعله غايته الرئيسية، ما يؤدي إلى قسوة قلبه وابتعاده عن القيام بالواجبات تجاه المحتاجين.

سؤالان للتفكر والانتباه:

1. كيف يؤثر فهم الإنسان للابتلاءات على سلوكه تجاه الفقراء والمحتاجين؟
2. ما العلاقة بين التوفيق في الرزق وسوء تعامل الإنسان مع المساكين واليتامى؟
3. كيف يمكننا تغيير نظرتنا إلى المال والميراث ليصبحا وسيلة للخير بدلاً من أن يكونا مصدرًا للطغيان؟

كَلَّآۖ إِذَا دُكَّتِ ٱلۡأَرۡضُ دَكّٗا دَكّٗا (21)وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا (22)وَجِاْيٓءَ يَوۡمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَۚ يَوۡمَئِذٖ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكۡرَىٰ (23)يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي (24)فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٞ (25)وَلَا يُوثِقُ

وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ (26)يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ (27)ٱرْجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (28)فَٱدْخُلِي فِي عِبَٰدِي (29)وَٱدْخُلِي جَنَّتِي (30)

العنوان الموضوعي:
مشهد يوم القيامة ومصير النفس الطيبة والشريرة

التفسير:
تبدأ الآيات بتصوير مشهد هائل ليوم القيامة، حيث يُقال: [كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا]، أي أن الأرض ستُسحق وتُمزق في ذلك اليوم، في صورة من صور التدمير الكوني الهائل الذي يعبّر عن نهاية كل شيء.

ثم يأتي مشهد عظيم آخر: [وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا]، حيث يأتي الله سبحانه وتعالى ويجتمع الملائكة في صفوف منتظمة، في مشهد يدل على عظمة هذا اليوم، وبدء الحساب النهائي.

في الآية [وَجِاْيٓءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ]، يُكشف عن قدوم جهنم يوم القيامة، ويعجز الإنسان عن التذكر أو التوبة في ذلك الوقت، إذ سيعرف يقينًا ما سيؤول إليه مصيره.

وفي الآية التالية: [يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي]، يعبّر الإنسان عن ندمه الشديد على ما فاته من أعمال صالحة، ويتمنى لو كان قد عمل أكثر للآخرة.

ثم يأتي التأكيد على شدة العذاب في الآية: [فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ * وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ]، حيث يُبيّن أن عذاب الله في ذلك اليوم سيكون عذابًا لا مثيل له، ولا يستطيع أحد أن يعذب كما يعذب الله.

وفي المقابل، تأتي الآيات التي تُصور حال النفس المطمئنة التي أرضت الله في الدنيا: [يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ]، وهي النفس التي كانت مستقرة ورضية في حياتها، فتُدعى للرجوع إلى الله: [ٱرْجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً]، في إشادة بحالتها الطيبة والمرضية.

وفي النهاية، تُمنح هذه النفس مكانتها العالية: [فَٱدْخُلِي فِي عِبَٰدِي * وَٱدْخُلِي جَنَّتِي]، أي تُدعى إلى الدخول في عبادة الله، والتمتع بنعيم الجنة، جزاءً لما قدمت من أعمال صالحة وطيبة.

سؤالان للتفكر والانتباه:

1. كيف يُظهر مشهد يوم القيامة الفرق بين مصير الذين أخلصوا لله وبين الذين أساءوا العمل؟
2. ما الدروس التي يمكننا استخلاصها من الندم الذي يشعر به الإنسان في الآخرة؟

سورة البلد

بسم الله الرحمن الرحيم

لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ (1)وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ (2)وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ (3)لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ (4)

العنوان الموضوعي :التأمل في قسم الله ببلده وحقيقة خلق الإنسان

التفسير:

تبدأ السورة بالقسم بـ [لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ]، حيث يُقسم الله بالبلد الحرام، مكة المكرمة، وهي إشارة إلى عظمتها وخصوصيتها، فهي المكان الذي اختاره الله ليكون مركزًا للطهر والعبادة.

ثم يتابع النص بالقول: [وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ]، وهذا يعني أن النبي محمد ﷺ كان في مكة، وهو الذي سيحمل رسالة الله إلى العالمين، وهذا يعكس مكانته في هذا المكان المبارك، ويُلمّح إلى ما سيتعرض له من أذى وهو في البلد الحرام.

بعد ذلك، يُقسم الله بـ [وَوَالِدٖ وَمَا وَلَدَ]، أي يُقسم بكل أب وابن، مما يُظهر عظمة الحياة البشرية وجوهرها. "الوالد وما ولد" يمكن أن يُفهم على أنه تأكيد على سلسلة الخلق، واستمرار النسل، ودلالة على التكليف والمعاناة المرتبطة بوجود الإنسان.

ثم تأتي الآية: [لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ]، حيث يُذكر أن الله خلق الإنسان في معاناة وكد، أي أن الحياة مليئة بالتحديات والصعاب التي على الإنسان أن يواجهها، مما يعكس حقيقة الوجود البشري في هذا العالم، ويحث على الصبر والتحمل.

مناسبة السورة للسورة السابقة:
تتصل هذه السورة بما قبلها من آيات التي تتحدث عن الحساب والقيامة، حيث يُظهر هذا القسم في السورة واقع الإنسان في الدنيا، وكيف أن الحياة تتطلب جهدًا ومثابرة. كما أنها تربط بين مكانة مكة في الإسلام وحقيقة الوجود البشري.

سؤالان للتفكر والانتباه:

1. لماذا يُقسم الله بـ [ٱلۡبَلَدِ] و[وَوَالِدٖ وَمَا وَلَدَ]؟ وما دلالات هذا القسم؟
2. كيف تؤثر فكرة [لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ] على فهمنا للمعاناة البشرية في الحياة الدنيا؟

أَيَحۡسَبُ أَن لَّن يَقۡدِرَ عَلَيۡهِ أَحَدٞ (5)يَقُولُ أَهۡلَكۡتُ مَالٗا لُّبَدًا (6)أَيَحۡسَبُ أَن لَّمۡ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ (7)أَلَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ عَيۡنَيۡنِ (8)وَلِسَانٗا وَشَفَتَيۡنِ (9)وَهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ (10)

العنوان الموضوعي:
غرور الإنسان في ماله وإغفاله لنعمة الله عليه

التفسير:
تبدأ الآيات بتوجيه تساؤل استنكاري عن غرور الإنسان واستعلائه على الآخرين: [أَيَحۡسَبُ أَن لَّن يَقۡدِرَ عَلَيۡهِ

أَحَدٌ]، أي هل يظن الإنسان أنه لا يوجد من هو قادر على محاسبته أو معاقبته؟ هذا السؤال يأتي في سياق تهديده بسبب غروره وإحساسه بالقوة.

ثم في الآية [يَقُولُ أَهۡلَكۡتُ مَالٗا لُّبَدًا]، يُظهر الإنسان في حاله المتكبرة أنه يعتقد أن ماله الذي جمعه هو السبب في قوته ونفوذه، فيقول بفخر إنه أنفق مالًا كثيرًا في سبيل مصلحته ومباهاته.

ثم يأتي السؤال التالي: [أَيَحۡسَبُ أَن لَّمۡ يَرَهُۥٓ أَحَدٞ]، أي هل يظن هذا الإنسان أن الله لا يراه ولا يراقب أعماله، ويغفل عن علم الله الشامل بما يفعل؟

لتأتي الآية التالية مؤكدة على نعم الله عليه: [أَلَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ عَيۡنَيۡنِ]، أي أن الله منح الإنسان حواسًا عظيمة كالعينين ليرى بها ويُدرك الأمور.

وتتابع الآيات لتُبيّن المزيد من نعم الله: [وَلِسَانٗا وَشَفَتَيۡنِ]، أي أن الله منح الإنسان اللسان والشفاه، لكي يعبر عن نفسه ويُؤثر في الآخرين.

ثم تأتي الآية: [وَهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ]، أي أن الله قد هدى الإنسان إلى الطريقين: طريق الخير والشر، وجعل له الخيار بينهما. هذه الآية تُظهر أن الإنسان لا يستطيع أن ينكر فضل الله عليه في تزويده بالقدرة على الاختيار.

سؤالان للتفكر والانتباه:

1. كيف يُظهر الإنسان في هذه الآيات غفلته عن نعمة الله عليه في كل شيء، خاصة المال والقوة؟
2. كيف يعكس تهديد الله له في الآية فهم الإنسان المحدود لقدرته وسط عظمة الله؟

فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ (11)وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ (12)فَكُّ رَقَبَةٍ (13)أَوۡ إِطۡعَٰمٞ فِي يَوۡمٖ ذِي مَسۡغَبَةٖ (14)يَتِيمٗا ذَا مَقۡرَبَةٍ (15)أَوۡ مِسۡكِينٗا ذَا مَتۡرَبَةٖ (16)ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡمَرۡحَمَةِ (17)أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ (18)وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا هُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ (19)عَلَيۡهِمۡ نَارٞ مُّؤۡصَدَةُۢ (20)

العنوان الموضوعي:
الطريق إلى الفلاح من خلال الإيمان والعمل الصالح

التفسير:
تبدأ الآيات بتوضيح أن الإنسان الذي لا يلتزم بتعاليم الله ويغفل عن الأعمال الصالحة، لم يقتحم الطريق الصحيح نحو الفلاح: [فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ]، أي أنه لم يخض الطريق الذي يؤدي إلى النجاح في الدنيا والآخرة.

ثم يأتي سؤال استنكاري: [وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ]، ليُظهر أهمية هذا الطريق الذي يغفل عنه الكثيرون. ويُبيّن القرآن أن "العقبة" هي طريق الخير والنجاح الذي يتطلب بذل الجهد والعمل.

وتُحدّد الآية التالية طرقًا لهذا الفلاح: [فَكُّ رَقَبَةٍ]، أي تحرير الأسرى، وهي من أعظم الأعمال الصالحة. أو [إِطۡعَٰمٞ فِي يَوۡمٖ ذِي مَسۡغَبَةٖ]، أي إطعام الطعام في يوم شديد الجوع والمجاعة.

وتُذكر الآيات طرق أخرى من الإحسان: [يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ]، أي إطعام اليتيم القريب من العائلة، و[أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ]، أي إطعام المسكين الذي لا مأوى له.

ثم تأتي الآية التي تبين أهمية الإيمان والعمل الصالح: [ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْمَرْحَمَةِ]، أي أن الفلاح يتطلب أيضًا الصبر والمشاركة في الأعمال الطيبة مع الآخرين.

وفي النهاية، تُختتم الآيات بتصنيف الناس بناءً على إيمانهم وأعمالهم: [أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ]، أي أن الذين آمنوا وصبروا كانوا من أهل الجنة، بينما [وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ]، أي أن الذين كفروا سيعاقبون في النار.

سؤالان للتفكر والانتباه:

1. ما معنى "العقبة" في الآيات وكيف يمكننا اجتيازها في حياتنا؟
2. كيف يمكن أن يؤثر إطعام الطعام ومساعدة المحتاجين على مجتمعنا وعلى حياتنا الفردية؟

سورة الشمس

بسم الله الرحمن الرحيم

وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا (1)وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا (2)وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا (3)وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا (4)وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا (5)وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا (6)وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا (7)فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا (8)قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا (9) وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا (10)

العنوان الموضوعي:

التأمل في مخلوقات الله وأثر تزكية النفس

التفسير:

تبدأ السورة بالقسم بعدد من المخلوقات العظيمة التي أبدعها الله، بدءًا بـ [وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا]، حيث يُقسم الله بالشمس وضيائها الذي يشرق في الصباح، متخذًا منها رمزًا للنور والوضوح. ثم يُتبع هذا القسم بـ [وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا]، في إشارة إلى القمر الذي يتبع الشمس ويضيء الليل، مما يعكس النظام الكوني البديع.

[وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا] يُشير إلى النهار الذي يكشف عن الأشياء ويجعلها واضحة، في مقابل [وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا]، حيث يعم الظلام ويغطي الأشياء. هذه الأوصاف تأتي لتدعيم فكرة تنظيم الكون الذي هو بيد الله.

ثم يُقسم الله بـ [وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا]، أي السماء التي بناها الله وأعلى بنيانها، و[وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا]، أي الأرض التي نشرها الله وساواها لتكون مستقرة للعيش. يشير هذا إلى عظمة الخلق وتدبير الله لكل شيء في الكون.

بعد ذلك، يُذكر [وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا]، وهو قسم بالنفس الإنسانية التي خلقها الله وأحسن تسويتها، مُظهرًا كيفية تخصيص الله لها وإعدادها لحمل الأمانة. [فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا]، حيث يُشير إلى أن الله قد ألهم النفس الميل للشر (الفجور) والميل للخير (التقوى)، مما يعطي الإنسان القدرة على الاختيار بين الصواب والخطأ.

وفي النهاية، يُؤكد النص في [قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا]، أي أن من يزكي نفسه ويطهرها من الفجور ويعزز تقواها، قد أفلح ونجح في الدنيا والآخرة. بينما [وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا]، أي من يُهمل تزكية نفسه ويُغطّي شرورها، فإنه قد خاب وخسر في الدنيا والآخرة.

مناسبة السورة للسورة السابقة:
هذه السورة تتناسب مع السورة السابقة التي تحدثت عن الجزاء في الآخرة، حيث هذه السورة تركز على الاختيار الشخصي للإنسان بين الخير والشر، موضحة أن تزكية النفس والعمل الصالح هو الطريق إلى النجاح والفلاح في الحياة الدنيا وفي الآخرة.

سؤالان للتفكر والانتباه:

1. ما دلالة القسم بالمخلوقات مثل الشمس، القمر، والسماء في إظهار عظمة الله؟
2. كيف يمكن للنفس أن تختار بين الفجور والتقوى وما هو دور الإنسان في تزكية نفسه؟

كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ (11)إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا (12)فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَٰهَا (13)فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا (14)وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا (15)

العنوان الموضوعي:
عاقبة تكذيب قوم ثمود لرسول الله ورفضهم للحق

التفسير:
تبدأ الآيات بتحدث الله عن تكذيب قوم ثمود لرسول الله ﷺ: [كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ]، أي أن قوم ثمود كذبوا برسالة نبيهم في غطرسة وعناد، وتوهموا أنهم أقوى من أن يُعاقبوا بسبب طغيانهم.

ثم تأتي الآية التي تذكر كيف انبعث أشقى القوم للقيام بالعمل الشنيع: [إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا]، في إشارة إلى الشخص الذي قاد الفتنة والشر بين قومه، وعقَّر الناقة التي أرسلها الله مع رسولهم كمعجزة.

وفي الآية التالية، يأتي توجيه رسالة الله لهم على لسان نبيهم: [فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَٰهَا]، حيث كان رسول الله يحذرهم ويطلب منهم أن يتركوا الناقة وشأنها، وأن يوفروها لها الماء كما هو مقرر، ولكنهم كذبوا هذه الرسالة.

ثم يُذكر في الآية [فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا] أن قوم ثمود خالفوا الأمر وعقروا الناقة، وهي جريمة كبيرة، لم يكن لهم أن يرتكبوا مثلها.

وبعد هذه الجريمة، تأتي عقوبة الله الشديدة: [فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا]، أي أن الله أهلكهم جميعًا بسبب جرمهم، ودمّرهم، وجعلهم عبرة للأجيال القادمة.

وفي الآية الأخيرة: [وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا]، يُظهر الله أنه لا يخشى أحدًا في معاقبته، وأنه سبحانه وتعالى قادر على تدمير الطغاة دون أن يوقفه شيء.

سؤالان للتفكر والانتباه:

1. ما هي العبرة التي يمكن أن نتعلمها من تكذيب قوم ثمود لرسولهم وعواقب فعلهم؟
2. كيف يؤثر التكذيب بالحق في مصير الأمم والشعوب؟

سورة الليل

بسم الله الرحمن الرحيم

وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ (1)وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ (2)وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ (3)إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ (4)فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ (5)وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ (6)فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ (7)

العنوان الموضوعي :

التأمل في تنوع السعي الإنساني ونتائج التقوى والإيمان

التفسير:

تبدأ السورة بالقسم بـ [وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى]، حيث يُقسم بالليل الذي يغشي الأرض في ظلامه، في إشارة إلى الراحة والسكينة التي يهبها الليل بعد نهار طويل. ثم يأتي القسم بـ [وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى]، أي بالنور الذي يظهر في النهار، في مقابلة لظلام الليل، في دلالة على الوضوح والظهور.
ثم يُذكر [وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى]، وهي إشارة إلى أن الله خلق الرجل والمرأة وأودع فيهما خصائص وقدرات مختلفة، مع الإشارة إلى التنوع والتكامل بين الجنسين في خلق الله.
الآية [إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى] تُشير إلى أن سعي الناس في حياتهم مختلف ومتعدد، حيث يسعى كل فرد في مسار مختلف حسب اختياره وتوجهه في الحياة. هذا السعي يُترجم في النهاية إلى أعمال مختلفة تميز البشر عن بعضهم البعض.
ثم تأتي الآيات التي توضح الفرق بين السعي في الخير والشر، حيث يُذكر [فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ]، أي من جاد بماله وعمله وتجنب المعاصي، ثم [وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى]، أي آمن بالآخرة وصدق بوعد الله، فإن نتيجته ستكون [فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى]، أي سنسهل له طريق الفلاح والنجاح في الدنيا والآخرة.

مناسبة السورة للسورة السابقة:
هذه السورة تتصل بشكل وثيق مع السورة السابقة التي تحدثت عن الحساب و الجزاء في الآخرة. في هذه

السورة، يوضح النص كيف أن السعي بين الخير والشر يؤدي إلى نتائج مختلفة، فالسعي للخير يؤدي إلى التيسير والنجاح، في حين أن السعي للشر يؤدي إلى العواقب العكسية. هذا يُكمل الفكرة القائلة بأن أعمال الإنسان هي التي تحدد مصيره في الدنيا وفي الآخرة.

سؤالان للتفكر والانتباه:

1. ما دلالة الاختلاف في السعي بين الناس وكيف يعكس ذلك تنوع الطموحات والاختيارات البشرية؟
2. كيف تؤثر التقوى والإيمان في تيسير الطريق للإنسان نحو اليسر والفلاح في الدنيا والآخرة؟

وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ (8)وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ (9)فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ (10)وَمَا يُغۡنِي عَنۡهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ (11)إِنَّ عَلَيۡنَا لَلۡهُدَىٰ (12)وَإِنَّ لَنَا لَلۡأٓخِرَةَ وَٱلۡأُولَىٰ (13)فَأَنذَرۡتُكُمۡ نَارٗا تَلَظَّىٰ (14)لَا يَصۡلَىٰهَآ إِلَّا ٱلۡأَشۡقَى (15)ٱلَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ (16)

العنوان الموضوعي:
عاقبة البخل والكفر وإغفال الهداية الإلهية

التفسير:
تبدأ الآيات بتوضيح صفات الكافر المتكبر الذي يبخل ويتفاخر بغناه: [وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ]، أي أن هذا الشخص يبخل بما رزقه الله، ويشعر بالاستغناء عن الآخرين وعن الحاجة إلى الله.
ثم تأتي الآية التي تُبين سبب هذا السلوك: [وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ]، أي أنه كذب بما جاء من الحق، ورفض الإيمان بالآخرة، وأصر على تجاهل التوجيهات الإلهية، مما أدى به إلى الخسران.
وفي الآية التالية، [فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ]، يبين الله أن الشخص الذي يتحلى بالبخل والكفر سيُيسّر له طريق العسر والشقاء في الدنيا والآخرة، فيصبح كل أمره صعبًا ومعقدًا بسبب تصرفاته.
ثم يأتي التحذير من أن المال لن يكون نافعه في النهاية: [وَمَا يُغۡنِي عَنۡهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ]، أي أنه عندما يواجه الشخص مصيره في الآخرة، لن يكون للمال أي فائدة، بل سيهلك ويُحشر في العذاب.
وفي الآية [إِنَّ عَلَيۡنَا لَلۡهُدَىٰ]، يوضح الله أنه هو الذي يهدي الناس إلى الطريق الصحيح، وهو الذي يوجههم نحو طريق الفلاح.
ثم تُختتم الآيات بتوضيح أن الله تعالى هو صاحب الأمر في الدنيا والآخرة: [وَإِنَّ لَنَا لَلۡأٓخِرَةَ وَٱلۡأُولَىٰ]، أي أن الله هو المالك الكامل لكل شيء في الدنيا وفي الآخرة، ولا يسير الأمر إلا وفق إرادته.
وفي الختام، يُحذر الله من العذاب الذي سيصيب المكذبين: [فَأَنذَرۡتُكُمۡ نَارٗا تَلَظَّىٰ]، وهي نار شديدة الحرارة والتعذيب، والتي لا ينجو منها إلا من آمن واتبع الحق.
وختامًا، يُبيّن الله أن المكذبين الذين تولوا عن الحق سيُعذبون في هذه النار: [لَا يَصۡلَىٰهَآ إِلَّا ٱلۡأَشۡقَى]، أي أن من رفض الهداية سيجد مصيره في النار، ولن ينجو منها.

سؤالان للتفكر والانتباه:

1. ما العلاقة بين البخل والكفر في هذه الآيات، وكيف يؤثر ذلك على حياة الإنسان؟

2. كيف يمكننا تجنب تصرفات البخل والكفر التي تؤدي إلى العسر في الدنيا والعذاب في الآخرة؟

وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى (17)ٱلَّذِي يُؤْتِي مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ (18)وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ (19)إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ (20)وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ (21)

العنوان الموضوعي:
مفهوم التزكية وطريق الفلاح في طاعة الله

التفسير:
تبدأ الآية الأولى بتوضيح مصير المتقين الذين يبتعدون عن النار ويكسبون رضا الله: [وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى]، أي أن المتقين الذين خافوا الله في أعمالهم سيُجنبهم الله عذاب النار ويُمنحهم النجاة.
ثم تُبين الآية [ٱلَّذِي يُؤْتِي مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ]، أي أن المتقي هو من يُعطي ماله في سبيل الله لتطهير نفسه من البخل والطمع، ويتزكى بذلك من الأموال التي يكتسبها.
وفي الآية التالية: [وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ]، يُوضح أن هذا المتقي لا يتوقع جزاءًا أو مكافأة من الناس عندما يَتَصَدَّقُ أو يفعل الخير، بل يفعل ذلك خالصًا لله تعالى.
ثم تذكر الآية هدفه الأسمى: [إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ]، أي أن كل أعماله، بما فيها إنفاق ماله، تكون بهدف نيل رضا الله، وطلب وجهه الكريم في الآخرة.
وتُختتم الآيات بتأكيد أن هذا الشخص الذي يسعى لرضا الله سيجد في النهاية الراحة والطمأنينة: [وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ]، أي أن الله سيرضى عنه ويجازيه جزاءً عظيمًا في الآخرة.

سؤالان للتفكر والانتباه:

1. كيف يمكن أن يؤثر التصدق في تطهير النفس وتنميتها روحياً؟
2. ما الفرق بين العمل الخالص لوجه الله وبين العمل الذي يكون ابتغاءً لثواب دنيوي؟

سورة الضحى

بسم الله الرحمن الرحيم

وَٱلضُّحَىٰ (1)وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ (2)مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ (3)وَلَلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ (4)وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ (5)

العنوان الموضوعي :التأمل في رحمة الله ودوره في حياة النبي

التفسير:

تبدأ السورة بالقسم بـ [وَٱلضُّحَىٰ]، أي بشروق الشمس وضيائها في الصباح، الذي يُعتبر رمزًا للنور والرحمة بعد الظلام. ثم يُقسم بـ [وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ]، أي بالليل عندما يسود السكون والهدوء، مما يعكس التوازن بين الليل والنهار في خلق الله.
ثم تأتي الآية [مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ]، حيث تطمئن السورة النبي صلى الله عليه وسلم وتخبره أن الله لم يتركه ولم يكره ما يفعله، بل إن الله قريب منه ويؤيده في مهمته. هذا يُظهر علاقة الرحمة والدعم المستمر من الله للنبي.
وفي [وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ]، تؤكد السورة أن الآخرة أفضل للنبي من الدنيا، وأن الأجر الكبير الذي ينتظره في الآخرة سيكون أفضل مما يعيشه في الدنيا. هذه الآية ترفع معنويات النبي وتُذكره بأن الهدف النهائي هو الجنة.
أخيرًا، يُختتم النص بـ [وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰ]، حيث يعد الله النبي بأنه سيعطيه في المستقبل ما يسعده ويُرضيه، في إشارة إلى النعيم والرضا الذي سيحصل عليه في الآخرة، وبالتالي فإن هذا الوعد يعطي النبي الأمل والتفاؤل في استمرار الرسالة

مناسبة السورة للسورة السابقة:
تتصل هذه السورة مع السورة السابقة التي تحدثت عن القيامة و الجزاء الآخروي، حيث تركز هذه السورة على الدعم الإلهي للنبي في مواجهة التحديات، وتُظهر كيف أن الله يرعاه ويُعززه في مسيرته. كما يُذكر في السورة الحالية أن الآخرة أفضل للنبي من الدنيا، مما يؤكد على أهمية الصبر في سبيل الله.

سؤالان للتفكر والانتباه:

1. ما هي دلالة الضُّحى والليل في هذه السورة وكيف يعكسان التوازن في حياة النبي؟
2. كيف يمكن للآية "وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ الۡأُولَىٰ "أن تكون مصدر إلهام لنا في صبرنا في الحياة الدنيا؟

أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيمٗا فَـَٔاوَىٰ (6)وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا فَهَدَىٰ (7)وَوَجَدَكَ عَآئِلٗا فَأَغۡنَىٰ (8)فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ (9)وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ (10)وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ (11)

العنوان الموضوعي:
نعمة الله على النبي ﷺ ودروس في التعامل مع الضعفاء والمحتاجين

التفسير:
تبدأ الآيات بتذكير النبي ﷺ بنعمة الله عليه في مراحل حياته المختلفة: [أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيمٗا فَـَٔاوَىٰ]، أي أن الله وجد النبي ﷺ يتيمًا بعد وفاة والده، فآواه ورعاه وحفظه.
ثم تُذكر الآية [وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا فَهَدَىٰ]، أي أن الله وجد النبي ﷺ في حال من البحث عن الطريق الصحيح، فهداه إلى الحق وأرشده إلى سبيل الهداية.
وتذكر الآية [وَوَجَدَكَ عَآئِلٗا فَأَغۡنَىٰ]، أي أن النبي ﷺ كان فقيرًا في بداية حياته، فأنعم الله عليه بالرزق والغنى بعد ذلك.
بعد ذلك، تأتي الآيات لتعليم الناس كيفية التعامل مع الضعفاء والمحتاجين: [فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ]، أي أن

الإنسان يجب أن يتعامل مع اليتيم برفق ورحمة، ولا يُظهر له القسوة أو الإهانة.
وفي الآية [وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ]، يُحث المسلم على عدم رفض أو قهر السائل، بل يُظهر له الاحترام والإحسان.
وأخيرًا، تُختتم الآيات بتوجيه النبي ﷺ (وبالتالي للأمة): [وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ]، أي أن النبي ﷺ يُحث على أن يُذكر نعمة الله عليه، ويُشكر الله على ما أنعم به من هداية ورزق.

سؤالان للتفكر والانتباه:

1. كيف يمكن أن تُؤثر هذه الآيات في طريقة تعاملنا مع اليتامى والمحتاجين في مجتمعنا؟
2. ماذا تعني "نعمة الله" في حياتنا، وكيف نُعبّر عن شكرنا لله على هذه النعم؟

سورة الشرح

بسم الله الرحمن الرحيم

أَلَمۡ نَشۡرَحۡ لَكَ صَدۡرَكَ (1)وَوَضَعۡنَا عَنكَ وِزۡرَكَ (2)ٱلَّذِيٓ أَنقَضَ ظَهۡرَكَ (3)وَرَفَعۡنَا لَكَ ذِكۡرَكَ (4)

العنوان الموضوعي :التأمل في رحمة الله ورفع مكانة النبي

التفسير:

تبدأ السورة بـ [أَلَمۡ نَشۡرَحۡ لَكَ صَدۡرَكَ]، حيث يُذكر أن الله قد وسع قلب النبي وأزال عنه كل ما يعكر صفو ذهنه، مما يعكس رحمة الله وتسهيل مهمة النبي في تحمل الرسالة.
[وَوَضَعۡنَا عَنكَ وِزۡرَكَ]، أي أن الله رفع عن النبي عبءًا ثقيلًا كان يحمله، وهو هموم الدعوة وضغوطها، ليعيش النبي في راحة وسلام داخلي.
[ٱلَّذِيٓ أَنقَضَ ظَهۡرَكَ]، تشير إلى أن هذا العبء كان يضغط على النبي لدرجة أنه كان يشعر به وكأنه ينقض ظهره، لكن الله بلطفه رفع عنه هذا العبء ليمكنه من مواصلة رسالته.
ثم تأتي الآية [وَرَفَعۡنَا لَكَ ذِكۡرَكَ]، حيث يُذكر أن الله قد رفع مكانة النبي في الأرض وفي السماء، وجعل ذكره على لسان الناس في كل زمان، في دلالة على الشرف والكرامة التي منحها الله للنبي.

مناسبة السورة للسورة السابقة:
هذه السورة تتناسب مع السورة السابقة التي تحدثت عن القيامة وحساب البشر، حيث يُركز في هذه السورة على رحمة الله ودعمه للنبي في مهمته العظيمة، مما يُظهر تيسير الأمور له ليواصل دعوته، في مقابل التحديات والمصاعب التي قد يواجهها الإنسان في الحياة.

سؤالان للتفكر والانتباه:

1. كيف يعكس شرح الصدر في هذه السورة دور الله في إزالة الضغوط عن النبي؟

2. كيف يؤثر رفع ذكر النبي في هذه السورة على أهمية دعوته وانتشارها؟

فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا (5)إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا (6)فَإِذَا فَرَغۡتَ فَٱنصَبۡ (7)وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرۡغَب (8)

العنوان الموضوعي:
التوازن بين الصعوبات واليسر والدعوة للإصرار على العبادة

التفسير:
تبدأ الآيات بتوجيه رسالة عن التيسير بعد العسر: [فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا]، أي أنه مع كل صعوبة أو مشقة في الحياة، يوجد بعده يسر وفرج، وهذا تذكير للمؤمنين بأن العسر لا يدوم وأن الله يبعث اليسر بعد الشدائد.
وتُكرر الآية: [إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا]، لتؤكد أن الله تعالى قد جعل لكل محنة مخرجًا، وأن اليسر متواجد دائمًا بعد الصعاب.
ثم تأتي الآية [فَإِذَا فَرَغۡتَ فَٱنصَبۡ]، أي عندما تنتهي من عملك أو مهمتك، يجب أن تنشغل بأمر آخر بطاعته، والعمل الجاد من أجل إرضاء الله. هذه الآية تشجع على الاستمرار في العبادة والعمل الصالح دون تراجع.
وفي الآية [وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرۡغَب]، يُحَفِّزُ الله المؤمنين على أن تكون رغبتهم وطموحاتهم تجاه الله وحده، وأن يكون الهدف الأعلى في الحياة هو مرضاته، وتوجيه القلب والعقل نحو الله هو أساس النجاح والفلاح.

سؤالان للتفكر والانتباه:

1. كيف يساعدنا تذكر اليسر بعد العسر في التعامل مع الصعوبات اليومية؟
2. ما أهمية الاستمرار في العمل والعبادة بعد الانتهاء من المهام في حياتنا؟

سورة التين

بسم الله الرحمن الرحيم

وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ (1)وَطُورِ سِينِينَ (2)وَهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٱلۡأَمِينِ (3)لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٍ (4)ثُمَّ رَدَدۡنَٰهُ أَسۡفَلَ سَٰفِلِينَ (5)إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٖ (6)

العنوان الموضوعي :

التأمل في خلق الإنسان ومسؤولياته في الدنيا

التفسير:

تبدأ السورة بالقسم بـ [وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ]، حيث يُقسم الله بشجرتين مباركتين في الأرض، لهما فوائد عظيمة في الطعام والشراب، ليُلفت الأنظار إلى عظمة الخلق. ثم يُقسم بـ [وَطُورِ سِينِينَ]، وهو جبل الطور في سيناء، الذي شهد لحظات هامة في تاريخ الأنبياء، خاصة موسى عليه السلام. وبعد ذلك يُقسم بـ [وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ]، وهو مكة المكرمة، المدينة المقدسة التي تحتوي على الكعبة المشرفة وتعتبر أقدس مكان على الأرض.
ثم تأتي الآية [لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِيٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ]، حيث يُذكر أن الله خلق الإنسان في أحسن صورة وأعطاه القدرة على التفكير والاختيار، في دلالة على الكرامة البشرية التي منحها الله للإنسان.
لكن في الآية التالية، يُذكر [ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ]، أي أن الإنسان قد يهبط إلى أسفل درجات الانحطاط إذا أساء استخدام نعمة العقل والجسد، ويُظهر هذا التحدي الكبير الذي يواجهه الإنسان في الحفاظ على مكانته العظيمة.
ثم تأتي الاستثناءات في الآية [إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ]، حيث يُذكر أن من يؤمن بالله ويعمل الصالحات هو من ينجو من هذا الانحدار، وله [فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ]، أي جزاء عظيم في الآخرة لا ينقض ولا يُنقص.

مناسبة السورة للسورة السابقة:
تتصل هذه السورة بالسورة السابقة التي تناولت الجزاء في الآخرة والحساب، حيث يُركز النص في هذه السورة على مسؤولية الإنسان في اختيار طريقه بين الخير والشر. فالله قد خلق الإنسان في أحسن تقويم، ولكنه يُذكر في نفس الوقت بقدرته على الانحدار إلى أسفل السافلين إذا ابتعد عن الحق.

سؤالان للتفكر والانتباه:

1. كيف يمكن للإنسان الحفاظ على أحسن تقويم الذي خلقه الله به؟
2. ما الذي يجعل الاستثناء في الآية [إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ] أساسيًا في تحديد مصير الإنسان؟

فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ (7)أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ (8)

العنوان الموضوعي:
تأكيد على حقيقة الدين وحكمة الله في القضاء

التفسير:
تبدأ الآية [فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ] بتساؤل استنكاري موجه إلى المكذبين بيوم الدين (يوم الحساب)، حيث يطالبهم بالتفكر والتأمل في حقيقة هذا اليوم الذي لا مفر منه. والآية تشير إلى أن الإنكار في هذا الشأن هو جهل بالواقع، لأن الحساب والجزاء أمر حتمي لا مفر منه.
ثم تأتي الآية [أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ] لتؤكد على أن الله سبحانه وتعالى هو أعدل وأحكم الحاكمين. فالله هو الذي يقرر مصير الإنسان بناءً على علمه الكامل وقدرته المطلقة، وكل ما يصدر عن حكمه هو الحق والعدل، ويجب على المؤمنين أن يثقوا في حكم الله ويؤمنوا بأن العدالة الإلهية هي الأسمى والأكمل.

سؤالان للتفكر والانتباه:

1. كيف يمكن أن يساعدنا إيماننا بيوم الحساب في تحسين سلوكنا في الدنيا؟
2. ما معنى أن الله هو "أحكم الحاكمين"، وكيف يعكس ذلك عدالة الله في تعاملاته مع خلقه؟

سورة العلق

بسم الله الرحمن الرحيم

ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ (1)خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ (2)ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ (3)ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ (4)عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ (5)

العنوان الموضوعي :

التأمل في تعليم الله للإنسان وفضله عليه

التفسير:

تبدأ السورة بـ [ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ]، حيث يُطلب من النبي صلى الله عليه وسلم أن يقرأ ويبدأ مهمته العظيمة في الدعوة إلى الله باسم الله الذي هو الخلق الأول. هذا يأخذنا إلى الأساس الروحي للدعوة، حيث يعتمد العلم والدعوة على توجيه الله ورعايته.
ثم يُذكر أن الله خلق الإنسان [مِنْ عَلَقٍ]، وهي المرحلة الأولى من خلق الإنسان في رحم أمه، حيث كان الإنسان في البداية شيء بسيط وصغير، ليُظهر عظمة الخلق الإلهي وتدرج تطور الإنسان من العدم إلى الحياة.
في الآية التالية، يُكرر الأمر بالقراءة: [ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ]، ليُؤكد على فضل الله الكريم الذي لا حدود لعطاياه. الله هو الذي يُكرم الإنسان ويعلمه، ويُظهر ذلك في الآية التي تليها.
[ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ]، حيث يُنسب العلم هنا إلى القلم، أي الكتابة والتعلم، ويُظهر ذلك كيف أن الله علم الإنسان بأدوات العلم ووسائل المعرفة التي تنقل العلم من جيل إلى جيل.
ثم تُختتم السورة بالآية [عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ]، حيث يُذكر أن الله قد علم الإنسان ما لم يكن يعرفه، وهذا يُبرز الفضل الإلهي الكبير على الإنسان، الذي لولا علم الله ما كان للإنسان أن يحقق شيئًا في هذه الحياة.

مناسبة السورة للسورة السابقة:
تتناسب هذه السورة مع السورة السابقة التي كانت تتحدث عن الوجود الإلهي وأعمال الله في الكون. هذه السورة تأتي لتُوضح كيف أن الله أعطى الإنسان أدوات المعرفة والعلم، وأتاح له الفرصة للتعلم والنمو، مما يشير إلى الرحمة الإلهية و الفضيلة التي أنعم بها الله على البشر.

سؤالان للتفكر والانتباه:

1. كيف يعكس الخلق من العلق مراحل تكوين الإنسان وتدبير الله لهذا الخلق؟
2. ما تأثير تعليم الله للإنسان ما لم يعلم على فهمنا للعلم والتعلم في الحياة؟

كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ (6)أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ (7)إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجۡعَىٰٓ (8)

العنوان الموضوعي:
طغيان الإنسان في زمن النعم وتذكير بالرجوع إلى الله

التفسير:
تبدأ الآية [كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ]، حيث تُشير إلى أن الإنسان، عندما يشعر بالاستغناء أو يمتلك المال والقدرة، يطغى ويتكبر ويظن أنه في أمان من العواقب. هذا الطغيان يأتي نتيجة للغفلة عن الله وتفكير الإنسان في نفسه فقط.
ثم تُوضح الآية [أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ]، أي أن الطغيان يأتي عندما يعتقد الإنسان أنه اكتفى من الدنيا ولا يحتاج إلى شيء أو إلى توجيه إلهي، فيغفل عن حقيقة أنه بحاجة دائمة إلى الله في كل حال.
وتختتم الآيات بالتذكير [إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجۡعَىٰٓ]، أي أن كل إنسان سيرجع إلى الله في نهاية المطاف، حيث سيكون الحساب والجزاء على أعماله، بغض النظر عن غناه أو استغنائه في الدنيا.

سؤالان للتفكر والانتباه:

1. كيف يمكن أن يُساعدنا التأمل في هذه الآيات على تجنب الطغيان والتكبر في حياتنا اليومية؟
2. كيف يعكس طغيان الإنسان عند استغنائه عن الله وكيف يمكننا الحفاظ على التواضع والاعتراف بحاجتنا المستمرة لله؟

أَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي يَنۡهَىٰ (9)عَبۡدًا إِذَا صَلَّىٰٓ (10)أَرَءَيۡتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلۡهُدَىٰٓ (11)أَوۡ أَمَرَ بِٱلتَّقۡوَىٰٓ (12)أَرَءَيۡتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ (13)أَلَمۡ يَعۡلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ (14)كَلَّا لَئِن لَّمۡ يَنتَهِ لَنَسۡفَعَۢا بِٱلنَّاصِيَةِ (15)نَاصِيَةٖ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٖ (16)فَلۡيَدۡعُ نَادِيَهُۥ (17)سَنَدۡعُ ٱلزَّبَانِيَةَ (18)كَلَّا لَا تُطِعۡهُ وَٱسۡجُدۡ وَٱقۡتَرِب۩ (19)

العنوان الموضوعي:
التنبيه على المسؤولية أمام الله والتأكيد على الالتزام بالصلاة والطاعة

التفسير:
تبدأ الآيات بتوجيه السؤال الاستنكاري حول الشخص الذي ينهى عن العبادة ويعترض على الصلاة: [أَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي يَنۡهَىٰ عَبۡدًا إِذَا صَلَّىٰٓ]، أي أن هذا الشخص ينهى الآخرين عن الصلاة، متجاهلًا واجبهم تجاه الله.
ثم يُطرح سؤال آخر: [أَرَءَيۡتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلۡهُدَىٰٓ]، أي هل هذا الشخص يعلم أن من يقوم بالصلاة هو على الهداية؟، و[أَوۡ أَمَرَ بِٱلتَّقۡوَىٰٓ]، هل هو يأمر بالعمل الصالح والتقوى؟ هذه الأسئلة توضح التناقض بين هذا الشخص الذي ينهى عن الصلاة وبين الدعوة إلى التقوى.

وتُتابع الآيات لتسأل: [أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ]، أي ماذا يكون مصير من يكذب ويُعرض عن الحق والعبادة؟
ثم تأتي الإجابة الحاسمة: [أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ]، أي أن هذا الشخص يجب أن يعلم أن الله يراه ويعلم ما في قلبه من نية، فلا يخفى عليه شيء.
ثم يأتي التهديد بعقاب الله الشديد لهذا الشخص الذي يعترض على الصلاة والطاعة: [كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ * نَاصِيَةٖ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٖ]، أي أن الله سَيُعاقب هذا الشخص بشدة، ويُصف مصيره بأنه سيكون في الجحيم بسبب كذبه ورفضه للحق.
ثم يُقال له: [فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ * سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ]، أي أنه إذا كان يظن أنه قادر على مواجهه الله أو الهروب من العقاب، فليدعُ قومه، ولكن الله سيُرسل له ملائكة العذاب ليفرضوا عليه العقوبة.
وفي النهاية، تُختتم الآيات بتوجيه نصيحة مباشرة للنبي ﷺ وللمؤمنين: [كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب۩]، أي أن المؤمن يجب أن يلتزم بالطاعة والصلاة ويستمر في العبادة والاقتراب من الله، مهما كانت معوقات الآخرين.

سؤالان للتفكر والانتباه:

1. ما الدروس التي يمكن أن نستفيدها من هذه الآيات في التعامل مع المعترضين على العبادة والطاعة؟
2. كيف يمكن أن يعزز هذا المقطع من إيماننا بضرورة الإخلاص لله في العبادة، خصوصًا الصلاة؟

سورة القدر

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِي لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ (1)وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ (2)لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ (3)تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ (4)سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ (5)

العنوان الموضوعي :التأمل في فضل ليلة القدر وأثرها العظيم

التفسير:

تبدأ السورة بتأكيد أن الله قد أنزل القرآن في ليلة القدر: [إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ]، حيث هذه الليلة هي ليلة عظيمة في شهر رمضان، التي أنزل فيها الكتاب الذي هو هداية للناس.
ثم تأتي الآية [وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ]، في استفهام يبرز عظمة هذه الليلة ومقامها، حيث لا يمكن للإنسان إدراك مكانتها تمامًا إلا من خلال العمل بها والتوجه إلى الله فيها.
الآية [لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ] تُظهر أن ليلة القدر هي أفضل من ألف شهر، أي أنها أعلى قيمة وأعظم ثوابًا من أي وقت آخر في السنة، مما يجعلها فرصة عظيمة للتقرب إلى الله.
ثم يُذكر في الآية [تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ]، أن الملائكة تنزل في هذه الليلة بإذن الله، وتُحمل معها الخير والبركة، كما أن الروح (جبرائيل عليه السلام) يكون في تلك الليلة ليؤدي أوامر الله، مما يعكس شدة عظمة الليلة.

وتختتم السورة بالآية [سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ]، حيث تُوصف ليلة القدر بأنها سلام، أي أنها ليلة مباركة، مليئة بالرحمة والمغفرة، وتستمر هذه السلامة حتى شروق الفجر، في إشارة إلى أن الفرص العظيمة في هذه الليلة لا تُنتهي إلا مع طلوع النهار.

مناسبة السورة للسورة السابقة:
تتناسب هذه السورة مع السورة السابقة التي تحدثت عن العظمة الإلهية و الرحمة الربانية في القرآن، حيث تؤكد هذه السورة على أن القرآن نزل في أفضل الليالي وأعظمها، وأن ليلة القدر هي أفضل فرصة للإنسان في السعي نحو الخير.

سؤالان للتفكر والانتباه:

1. ما الذي يجعل ليلة القدر أفضل من ألف شهر، وكيف يمكننا الاستفادة من فضائلها؟
2. كيف تؤثر الملائكة و الروح في نزول الخير والبركة في ليلة القدر؟

سورة البينة

بسم الله الرحمن الرحيم

لَمۡ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ (1)رَسُولٞ مِّنَ ٱللَّهِ يَتۡلُواْ صُحُفٗا مُّطَهَّرَةٗ (2)فِيهَا كُتُبٞ قَيِّمَةٞ (3)وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ (4)وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ (5)

العنوان الموضوعي :

التأمل في هداية الله وضرورة الإيمان الصحيح

التفسير:

تبدأ السورة ببيان أن الكافرين من أهل الكتاب والمشركين لم يتوقفوا عن الكفر حتى تأتيهم البينة الواضحة . هذه البينة هي الرسول من الله الذي يتلو عليهم صحفًا مطهرة تحتوي على كُتُب قيّمة تُرشدهم إلى الحق.

ثم تُوضح السورة أن الذين أوتوا الكتاب لم يختلفوا فيما بينهم إلا بعد أن جاءت البينة، أي أن الاختلاف كان بعد أن وُضّح لهم الحق.

أخيرًا، تُذكر السورة أن الناس أمروا فقط أن يعبدوا الله وحده مخلصين له الدين، وأن يقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، لأن هذا هو الدين القيم الذي لا يتغير.

مناسبة السورة للسورة السابقة:
تتناسب هذه السورة مع السورة السابقة التي تحدثت عن الرسالة الإلهية و الهدى الذي جاء به الأنبياء، حيث تؤكد هذه السورة على وضوح الرسالة التي أرسلها الله، وأن الناس لم يؤمنوا بها إلا بعد أن جاءت البينة.

سؤالان للتفكر والانتباه:

1. كيف يوضح الاختلاف بين أهل الكتاب بعد ظهور البينة أهمية اتباع الحق؟
2. ما دلالة العبادة المخلصة لله في هذه السورة وكيف تؤثر على علاقتنا بالله؟

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ شَرُّ ٱلۡبَرِيَّةِ (6)

العنوان الموضوعي:
مصير الكافرين من أهل الكتاب والمشركين

التفسير:
تُظهر الآية مصير الكافرين من أهل الكتاب والمشركين في الآخرة: [إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ]، أي أن هؤلاء الذين كفروا ورفضوا الإيمان بالله ورسوله ﷺ من أهل الكتاب (اليهود والنصارى) والمشركين، سيكون مصيرهم في نار جهنم خالِدين فيها إلى الأبد.
ثم يُعبر عن مدى سوء مصيرهم: [أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ شَرُّ ٱلۡبَرِيَّةِ]، أي أن هؤلاء هم أسوأ الخلق وأضلهم في حكم الله، لأنهم رفضوا الهداية التي أُرسل بها النبي ﷺ، وأصروا على الكفر والضلال رغم وضوح الحق.

سؤالان للتفكر والانتباه:

1. ما هي العبرة التي يمكننا استخلاصها من هذا المقطع في تعزيز إيماننا واستعدادنا للآخرة؟
2. كيف نُشجع على الدعوة إلى الله وإيصال الحق للآخرين لتجنب مصير الكافرين؟

إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ (7)جَزَآؤُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ رَبَّهُۥ (8)

العنوان الموضوعي:
ثواب المؤمنين الصالحين وعاقبة التقوى

التفسير:

تبدأ الآية [إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ]، مؤكدة أن الذين آمنوا بالله وعملوا الأعمال الصالحة هم أفضل الناس في حكم الله، حيث يتفوقون على غيرهم بمكانتهم عند الله بسبب إيمانهم والتزامهم بالطاعة.
ثم تُبَيِّن الآية جزاء هؤلاء المؤمنين: [جَزَآؤُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗا]، أي أن جزاءهم سيكون في جنة عدن، وهي من أفضل الجنان، حيث تتدفق الأنهار من تحتها، وسيدوم نعيمهم فيها إلى الأبد.

وتختتم الآية بالتأكيد على رضا الله عنهم ورضاهم عنه: [رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ]، أي أن الله سيرضى عنهم بشكل كامل، وهم أيضًا سيرضون عن الله بسبب النعيم الذي سيمنحهم إياه في الجنة.
وأخيرًا، تُبين الآية أن هذا الثواب هو جزاء من [خَشِيَ رَبَّهُۥ]، أي من كان خائفًا من الله في الدنيا، وعاش حياته تقوى وطاعة.

سؤالان للتفكر والانتباه:

1. ما الذي يجعل المؤمنين الصالحين "خير البرية" في نظر الله؟
2. كيف يساهم الخوف من الله والتقوى في حصول المؤمنين على هذا الثواب العظيم؟

سورة الزلزلة

بسم الله الرحمن الرحيم

إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا (1)وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا (2)وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا (3)يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا (4)بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا (5)يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْاْ أَعْمَٰلَهُمْ (6)فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ (7)وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ (8)

العنوان الموضوعي :

التأمل في هول يوم القيامة وحساب الأعمال

التفسير:

تبدأ السورة بـ [إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا]، حيث يُوصف يوم القيامة بما يحدث للأرض من هزات شديدة، في إشارة إلى الاضطراب الكبير الذي سيحدث في هذا اليوم.
ثم تُذكر الآية [وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا]، أي أن الأرض ستُخرج كل ما فيها من أموات وأحياء، فكل شيء سيُكشف وتظهر الحقائق، بما في ذلك الذنوب والأعمال.
في الآية [وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا]، يعبر الإنسان عن دهشته من شدة التغيير الذي سيحدث في الأرض، فسيكون يومًا غير مسبوق.
ثم تأتي [يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا]، حيث ستبدأ الأرض بالحديث عن ما جرى عليها من أحداث وأعمال الناس، بما في ذلك ما قاموا به من خير أو شر.
الآية [بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا] تؤكد أن الأرض ستحدث بما وقع عليها لأن الله هو من أذن لها أن تروي أحداثها، مما يظهر القدرة الإلهية المطلقة في يوم القيامة.
ثم تأتي الآية [يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْاْ أَعْمَٰلَهُمْ]، حيث يُحشر الناس في مجموعات مختلفة، كل واحد حسب أعماله ليُعرض عليه جزاؤه.
وأخيرًا، في الآيتين [فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ] و[وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ]، يُوضّح أن كل عمل،

مهما كان صغيرًا، سيكون له جزاء في الآخرة، سواء كان خيرًا أو شرًا، في تأكيد على دقة الحساب والعدالة الإلهية.

مناسبة السورة للسورة السابقة:
تتناسب هذه السورة مع السورة السابقة التي تحدثت عن الجزاء في الآخرة، حيث تركز هذه السورة على الحساب الدقيق للأعمال، وتُظهر كيف أن الإنسان سيتحمل نتيجة أعماله في يوم القيامة، حيث يُحاسب على كل شيء حتى أصغر الأعمال.

سؤالان للتفكر والانتباه:

1. كيف تُظهر الآية [تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا] تأثير الأعمال على الأرض في يوم القيامة؟
2. ما دلالة [مِثْقَالَ ذَرَّةٍ] في هذه السورة في إشارة إلى دقة الحساب؟

سورة العاديات

بسم الله الرحمن الرحيم

وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا (1)فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا (2)فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا (3)فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا (4)فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا (5)

العنوان الموضوعي :

التأمل في قوة الخيل وأثرها في المعركة

التفسير:

تبدأ السورة بـ [وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا]، حيث يُوصف الخيل بسرعتها التي تُظهر القوة والسرعة في الركض، كما تصهل ضبحًا، مما يُعبّر عن الاستعداد والاندفاع في المعركة.
ثم تأتي الآية [فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا]، التي تُظهر الخيل السريعة التي تُثير الشرر من حوافرها عند الركض، مما يزيد من شدة المعركة وتأثير الخيل على الأعداء.
الآية [فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا]، تشير إلى اللحظة الحاسمة في الهجوم، عندما تندفع الخيل فجأة في الصباح الباكر، مما يعكس السرعة والدقة في الهجوم على العدو.
ثم في [فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا]، يُظهر النص كيف أن الخيل تُثير الغبار من شدة سرعتها، مما يُضيف إلى مشهد المعركة الفوضى وصعوبة الرؤية.
وأخيرًا، في [فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا]، تُظهر السورة الهجوم المباشر على العدو، حيث تندفع الخيل في وسط الصفوف، مما يعكس قوة الهجوم والقدرة على اختراق صفوف العدو..

مناسبة السورة للسورة السابقة:
هذه السورة تركز على قوة الخيل في المعركة، مما يتناسب مع السورة السابقة التي تناولت الجزاء في

الآخرة، حيث تُظهر السورة كيف أن السرعة والقوة يمكن أن تُحدث تأثيرًا هائلًا في الهجوم، تمامًا كما يحدث التغيير الكبير في مصير الإنسان بناءً على أعماله.

سؤالان للتفكر والانتباه:

1. كيف تعكس السرعة والتفوق في الخيل صورة عن القدرة الحاسمة في المعركة؟
2. ما دلالة الضبح و القدح في إظهار شدة القوة التي تملكها الخيل في المعركة؟

إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٞ (6)وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٞ (7)وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلۡخَيۡرِ لَشَدِيدٌ (8)۞أَفَلَا يَعۡلَمُ إِذَا بُعۡثِرَ مَا فِي ٱلۡقُبُورِ (9)وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ (10)إِنَّ رَبَّهُم بِهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّخَبِيرُۢ (11)

العنوان الموضوعي:
طبيعة الإنسان في الكفر والنكران وتذكير بالبعث والحساب

التفسير:

تبدأ الآية [إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٞ]، حيث يُوضح الله طبيعة الإنسان التي تتمثل في كفران النعم ونكران الفضل، حيث يُظهر الإنسان الجحود وعدم الشكر لله على نعمه.
ثم تأتي الآية [وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٞ]، أي أن الإنسان على ما في قلبه من نكران لله وسوء، هو نفسه شاهد على ذلك، فلا يستطيع أن ينكر كفره وحاله.
وتُعَبر الآية [وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلۡخَيۡرِ لَشَدِيدٌ] عن حب الإنسان الكبير للمال والسلطة وكل ما يتعلق بالدنيا، بحيث يكون شديدًا في حب المال ويسعى وراءه بلا حدود.
ثم يُذكر الإنسان بمصيره في الآخرة في الآية: [أَفَلَا يَعۡلَمُ إِذَا بُعۡثِرَ مَا فِي ٱلۡقُبُورِ]، حيث تُنبئ الآية عن البعث بعد الموت وقيام الأموات من قبورهم، فيوم القيامة سيعرف الإنسان عواقب أعماله.
وفي الآية التالية [وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ]، يُبيّن الله أن كل ما كان في قلب الإنسان من نوايا وأفعال سيُكشف ويُحْسَب عليه، فلا شيء سيخفى في ذلك اليوم.
وأخيرًا، تأتي الآية [إِنَّ رَبَّهُم بِهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّخَبِيرُۢ]، حيث يُذكر الإنسان بأن الله يعلم كل شيء عنهم، وكل ما فعلوه في الدنيا من أعمال ونوايا، وسيحاسبهم عليها في يوم الحساب.

سؤالان للتفكر والانتباه:

1. كيف يمكننا تجنب الكفر بالنعم والنكران ونعمل على شكر الله دائمًا؟
2. كيف يعكس حب الإنسان المفرط للمال والسلطة تقصيره في الاعتناء بالآخرة؟

سورة القارعة

بسم الله الرحمن الرحيم

ٱلۡقَارِعَةُ (1)مَا ٱلۡقَارِعَةُ (2)وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡقَارِعَةُ (3)يَوۡمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلۡفَرَاشِ ٱلۡمَبۡثُوثِ (4)وَتَكُونُ ٱلۡجِبَالُ كَٱلۡعِهۡنِ ٱلۡمَنفُوشِ (5)

العنوان الموضوعي :

التأمل في قوة الخيل ودورها في المعركة

التفسير:

تبدأ السورة بوصف الخيل التي تُستخدم في المعركة: [وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ ضَبۡحًا]، حيث يُشار إلى الخيل السريعة التي تصهل عند الركض، ويُبرز ذلك سرعتها وقوتها.
ثم يُذكر [فَٱلۡمُورِيَٰتِ قَدۡحًا]، أي الخيل التي تثير الشرر من شدة سرعتها وضرب حوافرها للأرض، مما يضيف مزيدًا من القوة والإثارة للمعركة.
[فَٱلۡمُغِيرَٰتِ صُبۡحًا]، أي الخيل التي تندفع في الصباح الباكر للهجوم على الأعداء، مما يعكس التوقيت الحاسم للهجوم الذي يتم في وقت حساس.
بعد ذلك، تُذكر [فَأَثَرۡنَ بِهِۦ نَقۡعًا]، أي أن الخيل تثير الغبار من شدة سرعتها، ما يخلق فوضى وصعوبة في الرؤية.
وأخيرًا، [فَوَسَطۡنَ بِهِۦ جَمۡعًا]، أي أن الخيل تصل إلى المعركة في وسط الصفوف، في إشارة إلى تكتيك الهجوم الذي يحدث بقوة واندفاع، مما يعكس الفعالية في القتال.

مناسبة السورة للسورة السابقة:
هذه السورة تركز على قوة وجبروت الخيل في المعركة، في حين أن السورة السابقة تناولت الرسالة الإلهية وهداية الناس. هنا نرى القوة المادية والعسكرية، بينما في السورة السابقة كان الحديث عن القوة الروحية والمعنوية التي تُمثلها الرسالة.

سؤالان للتفكر والانتباه:

1. كيف يعكس وصف الخيل في هذه السورة القوة والسرعة في المعركة؟
2. ما دلالة الوقت المحدد للهجوم (صباحًا) في إشارة إلى التخطيط الدقيق والمعركة الحاسمة؟

فَأَمَّا مَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ (6)فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ (7)

العنوان الموضوعي:
جزاء من ثقلت موازينه في الآخرة

التفسير:
تبدأ الآية [فَأَمَّا مَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ] بالإشارة إلى الشخص الذي كانت أعماله الصالحة أكثر من سيئاته، فثقلت موازينه يوم القيامة. هذه الأعمال الصالحة تشمل الإيمان بالله والعمل الصالح والتزامه بالواجبات الدينية والأخلاقية.
ثم يأتي الجزاء في الآية: [فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ]، أي أن هذا الشخص سيحظى بحياة سعيدة وهادئة في الجنة، حيث سيكون راضيًا عن مكافأته من الله ونعيمه، في جو من السلام والراحة الدائمة.

سؤالان للتفكر والانتباه:

1. ما هي الأعمال التي يمكن أن تساعد في تحقيق توازن إيجابي في موازيننا يوم القيامة؟
2. كيف نعمل على زيادة حسناتنا بحيث تزن أعمالنا الصالحة أكثر من السيئات؟

وَأَمَّا مَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ (8)فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٞ (9)وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا هِيَهۡ (10)نَارٌ حَامِيَةُۢ (11)

العنوان الموضوعي:
جزاء من خفَّت موازينه في الآخرة

التفسير:
تبدأ الآية [وَأَمَّا مَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ] بالإشارة إلى الشخص الذي كانت أعماله الصالحة قليلة مقارنةً بسيئاته، مما جعل موازينه خفيفة يوم القيامة. هذا يعني أنه لم يلتزم بما يرضي الله من أعمال صالحة.
ثم تأتي الآية [فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٞ] لتوضح أن مصير هذا الشخص سيكون في جهنم، وهي "هاوية" أي مكان شديد السوء والعمق، يعبر عن شدة العذاب فيها.
وفي الآية التالية [وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا هِيَهۡ]، يُطرح سؤال استنكاري ليُبين مدى عظمة هذا العذاب وقسوته، إذ لا يمكن للإنسان تصوّر حجم العذاب الذي سيقع على من خفّت موازينه.
وتختتم الآيات بالحديث عن النار: [نَارٌ حَامِيَةُۢ]، أي أن هذه النار شديدة الحرارة، لا يمكن تحملها، وهي أشد أنواع العذاب الذي سيناله من خسروا في الآخرة.

سؤالان للتفكر والانتباه:

1. ما هي العوامل التي تؤدي إلى خفة موازين الإنسان يوم القيامة؟
2. كيف يمكننا ضمان أن موازيننا ستكون ثقيلة بأعمالنا الصالحة؟

سورة التكاثر

بسم الله الرحمن الرحيم

أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ (1)حَتَّىٰ زُرۡتُمُ ٱلۡمَقَابِرَ (2)كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ (3)ثُمَّ كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ (4)

العنوان الموضوعي:

التأمل في مغبة التعلق بالدنيا وأهمية التفكير في الآخرة

التفسير:

تبدأ السورة بالحديث عن التعلق بالدنيا والانشغال بالمفاخر والتكاثر: [أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ]، أي أن الناس مشغولون بالتفاخر بالمال والعدد والجاه، مما يجعلهم يغفلون عن الأمور الأكثر أهمية في حياتهم.
ثم تُذكر [حَتَّىٰ زُرۡتُمُ ٱلۡمَقَابِرَ]، أي أن هذا الانشغال استمر حتى جاء الموت وأصبحوا في المقابر، حيث لم تعد تلك المفاخر تنفعهم، بل تحققوا من حقيقة الفناء.
وفي [كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ]، تُنذر السورة بأنهم سيعرفون قريبًا الحقيقة المرة، وهي أن التفاخر والتكاثر في الدنيا ليس له قيمة، وسيكتشفون ذلك في الآخرة.
ثم يُكرر النص [ثُمَّ كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ] لتأكيد الفكرة، أي أن العلم بهذه الحقيقة سيصبح واضحًا لا محالة، ويأتي التأكيد لتسليط الضوء على أهمية التفكير في الآخرة وعدم الغفلة عن الهدف الأسمى في الحياة.

مناسبة السورة للسورة السابقة:
تتناسب هذه السورة مع السورة السابقة التي تحدثت عن الآخرة وعواقب الأعمال، حيث تُذكّر هذه السورة الناس بأهمية التركيز على الآخرة والتفكير في مصيرهم بعد الموت، بدلاً من التعلق بالأمور الفانية التي لا تدوم.

سؤالان للتفكر والانتباه:

1. كيف يعكس الانشغال بالتفاخر في الدنيا الغفلة عن حقيقة الموت والحساب؟
2. لماذا يُكرر النص [سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ] لتأكيد أهمية الوعي بالحقيقة قبل فوات الأوان؟

كَلَّا لَوۡ تَعۡلَمُونَ عِلۡمَ ٱلۡيَقِينِ (5)لَتَرَوُنَّ ٱلۡجَحِيمَ (6)ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيۡنَ ٱلۡيَقِينِ (7)ثُمَّ لَتُسۡـَٔلُنَّ يَوۡمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ (8)

العنوان الموضوعي:
التحذير من الغفلة عن الآخرة ووعيد الكافرين

التفسير:
تبدأ الآية [كَلَّا لَوۡ تَعۡلَمُونَ عِلۡمَ ٱلۡيَقِينِ] بتأكيد على أن الإنسان إذا كان يعلم علم اليقين بحقيقة الآخرة وواقع الجحيم، لما غفل عنها وتجاهل أعماله في الدنيا. هذه الآية تهدف إلى توجيه الناس إلى الوعي الكامل بعواقب أفعالهم.

ثم تأتي الآية [لَتَرَوُنَّ ٱلۡجَحِيمَ]، لتُخبر بأن الإنسان سيشاهد الجحيم بعينه في الآخرة إذا استمر في غفلته عن التوبة والرجوع إلى الله.
وتُبين الآية التالية [ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيۡنَ ٱلۡيَقِينِ] أن هذا المشهد لن يكون مجرد تخيل، بل سيشاهده الإنسان بعينه، ويختبره بشدة، مما يعزز حقيقة العذاب في الآخرة.
وفي الآية الأخيرة: [ثُمَّ لَتُسۡـَٔلُنَّ يَوۡمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ]، يُحذر الله الإنسان بأنّه سيسأل يوم القيامة عن النعم التي أنعم بها عليه في الدنيا، مثل الصحة والمال والوقت، وكيف استخدمها، هل استغلها في طاعته أم في معصيته؟

سؤالان للتفكر والانتباه:

1. كيف يساعدنا العلم بيوم القيامة والجحيم في تعديل سلوكنا وحياتنا اليومية؟
2. كيف يمكننا الاستعداد لليوم الذي سنُسأل فيه عن النعم التي أنعم الله بها علينا؟

سورة العصر

بسم الله الرحمن الرحيم

وَٱلۡعَصۡرِ (1)إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ (2)إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ (3)

العنوان الموضوعي:

التأمل في أهمية الإيمان والعمل الصالح

التفسير:

تبدأ السورة بالقسم بـ [وَٱلۡعَصۡرِ]، أي أن الله يُقسم بالوقت، وهذا يشير إلى أهمية الزمن الذي يمر بسرعة، وأنه لا يُمكن استعادته، مما يعكس تقدير الوقت في حياتنا.
ثم تأتي الآية [إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ]، لتُبيّن أن الإنسان في خسارة دائمة إذا لم يستفد من وقته في العمل الصالح والابتعاد عن الضلال.
لكن السورة تُستثني من هذا الخسران [إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ]، أي أن الإيمان بالله والعمل الصالح هما الطريق الوحيد للنجاة والخروج من الخسران، حيث يربط بين الإيمان الحق والعمل الصالح كشرط أساسي للنجاح.
وأخيرًا، تُذكر السورة [وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ]، أي أن المؤمنين يجب أن يتعاونوا على الحق، وأن يحث بعضهم البعض على الصبر، لأن الصبر على الصعاب هو جزء من النجاح في الحياة والعبادة.

مناسبة السورة للسورة السابقة:
هذه السورة تواصل الحديث عن النجاح والخسران في الحياة، حيث تشير إلى أن الإنسان في خطر إذا لم يكن لديه إيمان وعمل صالح، بينما السورة السابقة كانت تتحدث عن الجزء المادي من الحياة والجزاء في الآخرة.

سؤالان للتفكر والانتباه:

1. كيف يمكن أن نفهم [إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ] في سياق حياتنا اليومية؟
2. ما أهمية [وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ] في حياة المسلم؟

سورة الهمزة

بسم الله الرحمن الرحيم

وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ (1)ٱلَّذِي جَمَعَ مَالٗا وَعَدَّدَهُۥ (2)يَحۡسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخۡلَدَهُۥ (3)كَلَّاۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِي ٱلۡحُطَمَةِ (4) وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحُطَمَةُ (5)نَارُ ٱللَّهِ ٱلۡمُوقَدَةُ (6)ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلۡأَفۡـِٔدَةِ (7)إِنَّهَا عَلَيۡهِم مُّؤۡصَدَةٞ (8)فِي عَمَدٖ مُّمَدَّدَةِۭ (9)

العنوان الموضوعي :

التأمل في عاقبة التفاخر بالمال ونتيجة الكبر

التفسير:

تبدأ السورة بـ [وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ]، حيث يُذكر التهديد الشديد لأولئك الذين يغتابون الناس ويؤذونهم باللسان، في إشارة إلى الذين يستهزئون بالآخرين ويطعنون فيهم. هذه بداية تحذيرية من التفاخر والظلم بالأقوال.
ثم [ٱلَّذِي جَمَعَ مَالٗا وَعَدَّدَهُۥ]، تشير إلى الذين يبالغون في جمع المال ويظنون أن الثراء هو ما يعزز مكانتهم، بحيث يعتقدون أن المال يضمن لهم حياة دائمة ومستقرة.
وتأتي الآية [يَحۡسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخۡلَدَهُۥ]، حيث يعتقد الشخص الذي يتفاخر بالمال أن ثروته ستخلده وتجعله في مكانة أبدية، غافلًا عن أن المال لا يدوم، وأن الإنسان سيواجه نهايته مهما كانت مكانته المادية.
ثم يُرد عليه بـ [كَلَّا لَيُنۢبَذَنَّ فِي ٱلۡحُطَمَةِ]، أي أن هذا الشخص سيُلقى في الحطمة، وهي النار المشتعلة، التي لا تنطفئ أبدًا، في إشارة إلى العذاب الأبدي.
تأتي الآية [وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحُطَمَةُ]، لتُؤكد على شدة العذاب الذي لا يُمكن تصور مدى قوته أو هوله.
وتُختتم السورة بوصف [نَارُ ٱللَّهِ ٱلۡمُوقَدَةُ]، نار الله المشتعلة التي تتسع وتؤذي القلب والروح، حيث تطلع على الأفئدة، مما يعني أنها تصل إلى أعماق القلب، مما يزيد في هول العذاب.
وأخيرًا، [إِنَّهَا عَلَيۡهِم مُّؤۡصَدَةٞ * فِي عَمَدٖ مُّمَدَّدَةِۭ]، أي أن الشيطان وأتباعه سيبقون في النار محبوسين ومقيدين بأغلال حديدية تمتد في أبعاد الجحيم، ولا فكاك لهم من العذاب.

مناسبة السورة للسورة السابقة:
هذه السورة تأتي في سياق التحذير من الظلم والتفاخر بالمال، وتُظهر العواقب الخطيرة لأولئك الذين يغترون

بالمال ويظنون أن هذا يضمن لهم النجاة أو السعادة. تُكمل السورة السابقة التي كانت تتحدث عن الجزاء في الآخرة والعواقب الوخيمة للإنسان الذي يتبع الطريق الباطل.

سؤالان للتفكر والانتباه:

1. ما الذي يُعلمنا إياه [ٱلَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ] في هذه السورة عن التعلق بالمادة؟
2. كيف يمكن أن نُفكر في العواقب الخطيرة من التفاخر بالمال على ضوء هذه السورة؟

سورة الفيل

بسم الله الرحمن الرحيم

أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصۡحَٰبِ ٱلۡفِيلِ (1)أَلَمۡ يَجۡعَلۡ كَيۡدَهُمۡ فِي تَضۡلِيلٖ (2)وَأَرۡسَلَ عَلَيۡهِمۡ طَيۡرًا أَبَابِيلَ (3) تَرۡمِيهِم بِحِجَارَةٖ مِّن سِجِّيلٖ (4)فَجَعَلَهُمۡ كَعَصۡفٖ مَّأۡكُولٖ (5)

العنوان الموضوعي:

التأمل في هلاك أصحاب الفيل وتدبير الله

التفسير:

تبدأ السورة بـ [أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصۡحَٰبِ ٱلۡفِيلِ]، حيث يُذكر أن الله تعالى دمر أصحاب الفيل، وهم جيش أبرهة الذي جاء ليفتح مكة ويدمر الكعبة، ليُظهر قدرة الله على إفشال مخططات الطغاة.
ثم تُذكر [أَلَمۡ يَجۡعَلۡ كَيۡدَهُمۡ فِي تَضۡلِيلٖ]، أي أن الله جعل مكرهم وخطتهم في إفشال، فلا فائدة من مكائدهم ضد إرادة الله.
الآية [وَأَرۡسَلَ عَلَيۡهِمۡ طَيۡرًا أَبَابِيلَ] تُوضح أن الله أرسل طيرًا صغيرة تُسمى أبابيل، وهي الطيور التي رمت أصحاب الفيل بحجارة صغيرة من سجّيل، وهي حجارة من طين ملتهب.
ثم في [تَرۡمِيهِم بِحِجَارَةٖ مِّن سِجِّيلٖ]، تُشير إلى أن الحجارة كانت تأتي على أصحاب الفيل من السماء، وتُدمرهم بشكل مباشر، فكانت بمثابة العذاب الشديد.
وأخيرًا، تأتي الآية [فَجَعَلَهُمۡ كَعَصۡفٖ مَّأۡكُولٖ]، حيث فقدوا حياتهم وتبددت أجسامهم كما يتناثر الحطب المأكول، مما يُظهر هلاكهم الكامل وفشلهم في تنفيذ هدفهم.

مناسبة السورة للسورة السابقة:
هذه السورة تركز على عظمة الله وقدرته في إفشال المخططات الظالمة، كما تكمل الحديث عن الجزء المادي من الحياة وحماية الله للمقدسات. تُظهر السورة العدالة الإلهية في مواجهة الطغاة، مشابهة للسورة التي تحدثت عن الجزاء في الآخرة.

سؤالان للتفكر والانتباه:

1. كيف يعكس هلاك أصحاب الفيل قدرة الله على إفشال جميع المؤامرات ضد الدين؟
2. ما تأثير التذكير بقصة أصحاب الفيل على فهمنا لكيفية حماية الله للمقدسات؟

سورة قريش

بسم الله الرحمن الرحيم

لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ (1)إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ (2)فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ (3)ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ (4)

العنوان الموضوعي:

لتأمل في نعمة الله على قريش وحمايته لهم

التفسير:

تبدأ السورة بـ [لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ]، حيث تُشير إلى أن الله جعل قريشًا موحدة ومتحابة في تجارتها، وأصبحت منطقة مكة محط أنظار الناس بسبب حماية الله لها، مما ساعدهم على التوسع والنمو التجاري.
ثم تُذكر [إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ]، أي أن قريش كانت تقوم برحلتين تجاريتين سنويًا، إحداهما في الشتاء إلى اليمن، والأخرى في الصيف إلى الشام. هذه الرحلات كانت تُعد من أعظم الفرص الاقتصادية، مما يعكس حسن تدبير الله لقريش.
الآية [فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ] تُحث قريشًا على عبادة الله وحده الذي حماهم ورزقهم هذه الفرص التجارية العظيمة، وتُظهر أن شكر الله على النعم يكون من خلال العبادة والاعتراف بفضله.
وأخيرًا، تُذكر [ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ]، أي أن الله هو الذي رزق قريشًا بالطعام في وقت كان فيه الناس يعانون من المجاعة، وكذلك حماهم من الخوف، حيث كانت مكة مركزًا آمنًا في وقتٍ كان فيه الأمن مفقودًا في مناطق أخرى.

مناسبة السورة للسورة السابقة:
هذه السورة تركز على النعم التي منحها الله لقريش، وتُظهر كيف أن الله يزود الناس بالأمن والطعام ليحقق لهم النجاح في الدنيا، مشابهة للسورة السابقة التي كانت تحذر من عدم شكر النعم أو الإيمان بالله.

سؤالان للتفكر والانتباه:

1. كيف يُظهر الحديث عن رحلات قريش التجارية أن الله يرزق عباده في كل زمان ومكان؟
2. ما الذي يُعلمنا إياه الارتباط بين العبادة ونعمة الله في هذه السورة؟

سورة الماعون

بسم الله الرحمن الرحيم

أَرَءَيْتَ ٱلَّذِي يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ (1)فَذَٰلِكَ ٱلَّذِي يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ (2)وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ (3)

العنوان الموضوعي:

لتأمل في تكذيب الدين وأثره على تعامل الإنسان مع الآخرين

التفسير:

تبدأ السورة بتوجيه سؤال [أَرَءَيْتَ ٱلَّذِي يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ]، حيث يُستفهم عن الذين يكذبون بالدين، أي الذين يرفضون الإيمان باليوم الآخر والحساب. هذا التكذيب يظهر في تصرفاتهم وعلاقاتهم مع الناس.
ثم تذكر السورة أن [فَذَٰلِكَ ٱلَّذِي يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ]، أي أن من يكذب بالدين يُظهر قسوة في التعامل مع الضعفاء، مثل اليتيم، فيدفعه أو يهمشه ولا يهتم به. هذا يُظهر تأثير التكذيب بالدين على الأخلاق.
وأخيرًا، تُذكر [وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ]، أي أنه لا يُشجع على إطعام الفقراء أو المساهمة في مساعدتهم. وهذا يعكس الأنانية واللامبالاة تجاه حاجة الآخرين، مما يدل على تدهور القيم الإنسانية لدى من لا يؤمن بالدين.

مناسبة السورة للسورة السابقة:
هذه السورة تركز على أثر التكذيب بالدين في السلوك الاجتماعي للأشخاص، وتُظهر كيف أن الإيمان بالله واليوم الآخر يؤثر بشكل إيجابي على تعامل الإنسان مع الآخرين، بينما التكذيب يُنتج قساوة القلب و الإهمال في مساعدة الفقراء والمحتاجين.

سؤالان للتفكر والانتباه:

1. كيف يعكس تكذيب الدين في هذه السورة تأثيره السلبي على التعامل مع اليتيم والمحتاج؟
2. لماذا يُعتبر الحض على طعام المسكين من أساسيات الدين القيم؟

فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ (4)ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (5)ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ (6)وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ (7)

العنوان الموضوعي:
التحذير من إهمال الصلاة والرياء في العبادة

التفسير:
تبدأ الآية [فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ] بالتحذير الشديد من عاقبة إهمال الصلاة، حيث يشير "الويل" إلى العذاب والدمار الذي سيصيب أولئك الذين يستخفون بالصلاة أو يتهاونون في أدائها.
ثم تُوضح الآية التالية [ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ]، أي أن هؤلاء الأشخاص يتجاهلون أو يؤخرون

صلاتهم، لا يؤدونها في وقتها المحدد أو بدون التركيز الكامل في أدائها، مما يعكس غفلتهم عن مسؤوليتهم الدينية.
وتُضيف الآية [ٱلَّذِينَ هُمۡ يُرَآءُونَ]، أي أن هؤلاء الذين يتظاهرون بالصلاة لأجل الناس فقط، ويريدون أن يُروا من الآخرين أنهم يصلون من أجل نيل رضاهم، دون أن يكون ذلك نابعًا من صدق الإيمان.
وفي النهاية، تُختتم الآيات بقوله: [وَيَمۡنَعُونَ ٱلۡمَاعُونَ]، أي أنهم لا يعطون الناس الأشياء البسيطة التي يحتاجون إليها، مثل المساعدة أو الطعام، مما يعكس قسوتهم وعدم اهتمامهم بالمحتاجين، رغم أنهم يملكون القدرة على المساعدة.

سؤالان للتفكر والانتباه:

1. كيف يؤثر التهاون في الصلاة على علاقتنا بالله وعلى حياتنا اليومية؟
2. كيف يمكننا تجنب الرياء في عباداتنا وجعلها خالصة لله تعالى؟

سورة الكوثر

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ (1)فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ (2)إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ (3)

العنوان الموضوعي :التأمل في نعمة الكوثر وحكمة العبادة لله

التفسير:

تبدأ السورة بتأكيد أن الله قد أعطى النبي صلى الله عليه وسلم الكوثر، وهو النهر العظيم في الجنة الذي يدل على النعمة الإلهية الكبرى التي وهبها الله للنبي: [إِنَّا أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ]. الكوثر يعكس الفضل الواسع الذي خص به الله النبي، وهو بمثابة مكافأة عظيمة لما قدمه النبي من رسالة ودعوة.
ثم يُوجه النبي في [فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ]، أي أن عليه أن يُؤدي العبادة بإخلاص لله، من خلال الصلاة والذبح، في إشارة إلى الطاعة والتقوى كجزء من الشكر لله على النعم التي أنعم بها عليه.
وأخيرًا، تُختتم السورة بتأكيد أن [إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ]، أي أن من يعاديك ويكرهك سيكون هو المحروم من الخير، في إشارة إلى أن العداء لله ولرسوله يؤدي إلى الانقطاع عن النعم والمباركة.

مناسبة السورة للسورة السابقة:
تتصل هذه السورة مع السورة السابقة التي تحدثت عن الحساب والجزاء، حيث توضح هذه السورة كيف أن النعمة الإلهية تأتي كجزء من الجزاء والنصرة من الله للذين يسيرون على طريق الحق، بينما العداء لله والرسول يؤدي إلى الحرمان والخذلان.

سؤالان للتفكر والانتباه:

1. كيف يُظهر الكوثر عظمة النعمة التي منحها الله للنبي صلى الله عليه وسلم؟
2. ماذا يُعلمنا العبادة بإخلاص من خلال الصلاة والذبح في هذه السورة؟

سورة الكافرون

بسم الله الرحمن الرحيم

قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ (1)لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ (2)وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ (3)وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٞ مَّا عَبَدتُّمۡ (4)وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ (5)لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ (6)

العنوان الموضوعي :

التأمل في تميز الإيمان ورفض التبعية للباطل

التفسير:

تبدأ السورة بـ [قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ]، حيث يُخاطب النبي صلى الله عليه وسلم الكافرين بشكل مباشر، في دعوة للابتعاد عن عبادة غير الله والتأكيد على التمييز الواضح بين الإيمان الصحيح والكفر.
ثم تأتي الآية [لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ]، في إعلان صريح من النبي عن رفضه لعبادة الأصنام أو أي شيء يعبدونه، مؤكداً أن عبادة الله وحده هي الطريق الصحيح.
تتوالى الآيات لتُوضح في [وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ] أن الكافرين لا يتبعون الطريق الصحيح الذي يتبعه النبي صلى الله عليه وسلم، وهو عبادة الله وحده.
ثم يأتي التكرار في [وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٞ مَّا عَبَدتُّمۡ] و[وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ] لتأكيد فصل الإيمان الحق عن الإيمان الباطل بشكل قاطع، حيث يُعلن النبي عدم توافق عبادة المؤمنين مع عبادة الكافرين.
تنتهي السورة بتأكيد [لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ]، أي أن لكل طرف طريقه واختياره: الكافرين لهم دينهم، والنبي صلى الله عليه وسلم وأتباعه لهم دينهم الذي هو الإيمان بالله وحده.

مناسبة السورة للسورة السابقة:
هذه السورة تكمل مفهوم التفريق بين الإيمان والكفر الذي تم الحديث عنه في السور السابقة، حيث تؤكد على الوضوح التام في التمييز بين الدين الحق الذي يدعو إليه النبي وبين الديانات الباطلة التي يعبدها الكافرون.

سؤالان للتفكر والانتباه:

1. ما معنى [لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ] في سياق هذه السورة؟
2. كيف يعزز الرفض الكامل لعبادة الأصنام في هذه السورة فكرة التوحيد والاستقلال في العبادة؟

سورة النصر

بسم الله الرحمن الرحيم

قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ (1)لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (2)وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ (3)وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ (4)وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ (5)لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (6)

العنوان الموضوعي :

التفكير في رفض النبي صلى الله عليه وسلم لعبادة الكافرين وتمسكه بتوحيد الله

التفسير:

تبدأ السورة بآية [قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ]، حيث يُوجه النبي صلى الله عليه وسلم خطابه مباشرة إلى الكافرين، معلنًا رفضه التام لكل ما يعبدونه.
في الآية التالية [لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ]، يُصرح النبي بأنه لا يعبد ما يعبدون من آلهة أو أصنام، بل يؤكد على أن عبادته لله وحده.
ثم يتكرر المعنى في الآية [وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ]، حيث يوضح أن الكافرين لا يعبدون إلهًا واحدًا كما يفعل النبي وأتباعه، مما يوضح الفارق بين الإيمان الحق والإيمان الباطل.
الآية [وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ] تأتي لتأكيد الفصل التام بين عبادة النبي والعبادة التي ينتهجها الكافرون.
وتكرر الآية مرة أخرى [وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ]، لتُعزز التباين الكبير بين العبادة الحقة والعبادة الباطلة.
وتختتم السورة بتوضيح [لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ]، حيث يُعلن النبي صلى الله عليه وسلم أن لكل مجموعة دينه الخاص، في إشارة إلى الاستقلال في العبادة والفصل بين طريق الحق الذي يسير عليه المؤمنون والطريق الذي يسلكه الكافرون.

مناسبة السورة للسورة السابقة:
هذه السورة تأتي لتؤكد التمييز الكامل بين الإيمان الحق والكفر، وتُكمل ما ورد في السورة السابقة من التأكيد على التوحيد ورفض كل ما يُعبد من دون الله. ففي حين ركزت السورة السابقة على نعم الله واستحقاقه وحده للعبادة، تأتي هذه السورة لتُعلن البراءة التامة من الشرك وأهله، وتُثبت استقلال الدين الإسلامي عن كل العقائد الباطلة، مع وضوح الخط الفاصل بين طريق الحق وطريق الباطل.

سؤالان للتفكر والانتباه:

1. كيف يعزز [لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ] فكرة الاستقلال في العبادة؟
2. ماذا يُعلمنا الرفض القاطع لعبادة الأصنام في هذه السورة عن التوحيد وأهميته؟

سورة المسد

بسم الله الرحمن الرحيم

تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ (1)مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ (2)سَيَصۡلَىٰ نَارٗا ذَاتَ لَهَبٖ (3)وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ (4)فِي جِيدِهَا حَبۡلٞ مِّن مَّسَدِۭ (5)

العنوان الموضوعي :

التأمل في عاقبة أبو لهب وزوجته

التفسير:

تبدأ السورة بـ [تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ]، حيث تُعلن السورة عن الهلاك الشديد لأبي لهب، عمّ النبي صلى الله عليه وسلم، بسبب رفضه للإيمان وعمله في معارضة الدعوة، مع التأكيد على أن عمله في الدنيا لن ينجح.
ثم تُكمل السورة في [مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ]، أي أن أموال أبي لهب وأعماله لا فائدة منها في الآخرة، ولن تمنعه من عذاب الله بسبب كفره ومعارضته للرسالة.
تأتي الآية [سَيَصۡلَىٰ نَارٗا ذَاتَ لَهَبٖ]، مؤكدة على العذاب الشديد الذي سيناله في النار، في إشارة إلى العذاب المستمر الذي يشبه اللهب الحارق.
ثم تُذكر [وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ]، أي أن زوجة أبي لهب ستشاركه في العذاب، حيث كانت تساعده في معاداة النبي صلى الله عليه وسلم، وتُظهر السورة كيف أن عملهما المشترك في مقاومة الدعوة سيتسبب في العذاب المشترك في الآخرة.
وأخيرًا، تُختتم السورة بـ [فِي جِيدِهَا حَبۡلٞ مِّن مَّسَدِۭ]، في إشارة إلى العقاب الذي سيصيبها، حيث سيُجعل حبل من ليف في رقبتها كعقوبة لها على مساعدتها في أذية النبي.

مناسبة السورة للسورة السابقة:
تتناسب هذه السورة مع السورة السابقة في التأكيد على الجزاء في الآخرة، حيث تُظهر كيف أن العمل السيء والمعارضة للدعوة تؤدي إلى الهلاك والعذاب. هذه السورة تبرز العواقب الوخيمة التي تنتظر أعداء الدعوة في الآخرة.

سؤالان للتفكر والانتباه:

1. كيف يعكس [مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ] الفكرة أن المال والأعمال الدنيوية لا تنفع في الآخرة؟
2. ما دلالة [فِي جِيدِهَا حَبۡلٞ مِّن مَّسَدِۭ] في إشارة إلى عذاب زوجة أبي لهب؟

سورة الإخلاص

بسم الله الرحمن الرحيم

قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ (1)ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ (2)لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ (3)وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ (4)

العنوان الموضوعي :

التأمل في توحيد الله وصفاته

التفسير:

تبدأ السورة بـ [قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ]، حيث يُعلن النص عن وحدانية الله، مؤكداً أنه لا إله إلا هو، في تأكيد على التوحيد المطلق لله، فلا شريك له في الألوهية.
ثم يُقال [ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ]، أي أن الله هو الذي يُقصد إليه كل شيء في الكون، وهو الغني الذي لا يحتاج إلى أحد، في دلالة على كمال قدرة الله واستغنائه عن غيره.
في الآية [لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ]، يُنفي النص عن الله أي شريك أو مشابهة للبشر، فلا يجوز له أن يكون له ولد أو أن يولد، لأن ذلك يتنافى مع كماله وتفرّده في الذات.
وأخيرًا، في [وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ]، يُوضح النص أن لا أحد في الكون يمكن أن يشابه الله أو يُقارن به، فهو أسمى وأعلى من كل شيء.

مناسبة السورة للسورة السابقة:
هذه السورة تتناسب مع السورة السابقة في التأكيد على التوحيد الكامل لله وتنزيهه عن أي نقص أو مشابهة، حيث تؤكد على تفرد الله في صفاته وأفعاله، في مقابل وصف من يعادي الله ورسوله بالعذاب والخذلان.

سؤالان للتفكر والانتباه:

1. ما الذي يعكسه [ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ] عن كمال الله؟
2. كيف تؤثر الآية [لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ] على فهمنا لتوحيد الله؟

سورة الفلق

بسم الله الرحمن الرحيم

قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ (1)مِن شَرِّ مَا خَلَقَ (2)وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (3)وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ (4) وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ (5)

العنوان الموضوعي :

التأمل في الاستعاذة بالله من شرور الخلق

التفسير:

تبدأ السورة بـ [قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ]، حيث يُطلب من النبي صلى الله عليه وسلم أن يستعيذ بالله، ويُذكر "رب الفلق" أي رب الفجر أو النهار، الذي يُفرق بين الظلام والنور، في إشارة إلى قدرة الله على دفع الشرور وإضاءة الطريق.
ثم يُستعاذ من [مِن شَرِّ مَا خَلَقَ]، أي من كل شر قد يطرأ من مخلوقات الله، سواء كانت مخلوقات حية أو غير

حية، حيث يظهر الاستعاذة بالله كأمان وملاذ من أي أذى.
الآية [وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ] تُشير إلى الظلام، وخصوصًا الليل إذا اشتد وأظلم، حيث يُفهم أن الشر قد يزداد في الظلام، وتأتي الاستعاذة بالله لنجاة العبد من شره.
ثم يُستعاذ من [وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ]، أي من السحر والشعوذة التي كانت تمارسها بعض النساء في الماضي، والتي كانت تؤذي الناس من خلال التعاويذ أو الخيوط المربوطة.
وأخيرًا، يُستعاذ من [وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ]، حيث يُطلب الحماية من حسد الحاسدين الذين قد يؤذون الآخرين بسبب الغيرة والطمع في ما لدى الآخرين.

مناسبة السورة للسورة السابقة:
هذه السورة تواصل التأكيد على الاعتماد الكامل على الله لحماية المؤمنين من كل شر، سواء كان ظاهريًا أو باطنيًا، مما يبرز أهمية الاستعاذة بالله من كل مكروه، بعد أن أُثبتت في السورة السابقة وحدانيته وكماله المطلق.

سؤالان للتفكر والانتباه:

1. كيف تساهم الاستعاذة بالله من شرور الخلق في تعزيز مفهوم الاعتماد الكامل على الله؟
2. ما هو المقصود بـ [غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ] وكيف يرتبط بالظلام من منظور شروره؟

سورة الناس

بسم الله الرحمن الرحيم

قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ (1)مَلِكِ ٱلنَّاسِ (2)إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ (3)مِن شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ ٱلۡخَنَّاسِ (4)ٱلَّذِي يُوَسۡوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ (5)مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ (6)

العنوان الموضوعي:

التأمل في الاستعاذة بالله من وساوس الشيطان وأتباعه

التفسير:

تبدأ السورة بـ [قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ]، حيث يُطلب من النبي صلى الله عليه وسلم أن يستعيذ بالله، وتُذكر "رب الناس" للإشارة إلى أن الله هو المالك والمدبّر للناس جميعًا، وهو الملاذ الآمن من كل شر.
ثم يُقال [مَلِكِ ٱلنَّاسِ]، أي أن الله هو الملك الحقيقي للناس، الذي له السلطة المطلقة في هذا الكون، ويُظهر ذلك أن الله وحده هو القادر على حمايتهم من كل مكروه.
تأتي الآية [إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ]، حيث يُؤكد أن الله هو الإله الذي يستحق العبادة والتوجه إليه في كل أمر، بما في ذلك الحماية من الشرور.
الآية [مِن شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ ٱلۡخَنَّاسِ] تشير إلى الوسواس الذي يُلقيه الشيطان في صدور الناس، خاصة عندما

يُبتلى الإنسان بالأفكار السيئة التي تدفعه للقيام بأفعال خاطئة. و"الخناس" تعني الذي يختفي ويعود عندما ينسى الإنسان الله.
ثم [ٱلَّذِي يُوَسۡوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ]، حيث يُبيّن أن الشيطان يُلقي الوساوس في قلوب البشر، ليوجههم نحو الفتن والضلال.
وتختتم السورة بـ [مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ]، أي أن الوسوسة قد تأتي من الجن (كالشيطان)، أو من البشر الذين يتبعون طريقه ويُؤذون الناس بالأفكار والأفعال الضارة.

مناسبة السورة للسورة السابقة:
تُكمل هذه السورة الفكرة التي تحدثت عنها السورة السابقة من الحماية من الشرور والوساوس، وتُظهر أهمية الاستعاذة بالله من كل شر سواء كان من الشيطان أو من أتباعه من البشر، مع تركيز خاص على الشرور الباطنية التي لا تُرى ولكنها تؤثر بقوة على النفس.

سؤالان للتفكر والانتباه:

1. كيف يوضح [ٱلۡخَنَّاسِ] كيفية تلاشي تأثير الوساوس عندما يتذكر الإنسان الله؟
2. لماذا الوسواس يُعتبر من أكبر الشرور التي يجب الاستعاذة منها في هذه السورة؟

تم بحمد الله

إعداد/

دورات ذاكرة البخاري لمهارات الحفظ السريع

المشرف العام : عبدالمجيد سلامة